يا عمال العالم اتحدوا
الاتحاد
الاثنين ٧ آب ١٩٩٥ الصفحة ١٦

المسؤولون في الحكومة والجيش ينسقون بينهم في مواجهة نشاط المستوطنين

● الوزير ليبائي يحذر من تمرد كأسوأ ما يواجهه النظام الدمقراطي

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – عقد في ديوان رئيس الحكومة، مساء أمس، الأحد، اجتماع خاص كرس للبحث في سبل تطبيق القانون وسلطته على المستوطنين في المناطق المحتلة وايجاد حد اقصى من التنسيق.

وحضر الاجتماع قادة الجيش والمستشار القضائي للحكومة، ميخائيل بن يئير، وكبار موظفي النيابة العامة ووزيرا الشرطة والقضاء.

وجاء الاجتماع لمواجهة الوضع الناجم عن الخلاف بين الجهات المعنية حول كيفية محاكمة المستوطنين المخالفين للقانون. ففي حين اوصى المستشار القضائي للحكومة بمحاكمتهم في محاكم عسكرية على اعتبار ان المناطق المحتلة خاضعة لسلطات الجيش، عارض قادة الجيش هذه التوصية وأصروا على استمرار محاكمتهم في محاكم مدنية في اسرائيل.

وناقش الاجتماع الذي استمر ساعات طويلة، كيفية التعاطي مع المستوطنين الذين يحتلون التلال والأراضي الفلسطينية قرب المستوطنات خلافا لسياسة الحكومة وأوامر الجيش. وجاء ذلك في ظل المطالبة باعفاء الجيش من عمليات الاخلاء، وايكال المهمة للشرطة.

واتضح ان الشرطة تعاني نقصا كبيرا في القوى العاملة للقيام بالمهمات التي يوجبها نشاط المستوطنين.

واوضح وزير القضاء، دافيد ليبائي، ان التطورات السياسية خلقت وضعا يوشك فيه البعض ان ينزلقوا الى التمرد وهو اخطر ما يمكن ان يواجهه نظام دمقراطي.

وقال ان الحكومة مصرة... القانون وفرض سلطته... بما في ذلك المستوطنين.



مطالبة بمحاكمة النائبين شارون وايتان بتهمة ارتكاب جرائم حرب السماسرة العرب

● مستندات عسكرية تكشف النقاب عن مسؤوليتهما المباشرة عن تصفية عشرات المصريين بدم بارد ● النائب السابق اوري افنيري يهدد بالتوجه الى المحكمة العليا ●

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – قدم النائب السابق اوري افنيري، بعد ظهر أمس الأحد، شكوى للشرطة ضد النائبين رفائيل ايتان وارئيل شارون والجنرال احتياط اريه بيرو، بتهمة القتل والمشاركة بالقتل وبارتكاب جرائم حرب.

وتدور الشكوى، التي قدمت كذلك الى مفتش الشرطة والمستشار القضائي للحكومة، حول ما نسب الى الثلاثة في اثناء احتلال سيناء عام ١٩٥٦، والذي كشف النقاب عنه مؤخرا فقط، حين سُمح بكشف ملفات عسكرية استعملها المؤرخ د. موطي جولاني في بحث أعده.

ويؤكد افنيري في شكواه، أن هناك اتهامات خطيرة موجهة للثلاثة، لم يسر عليها، بعد، مبدأ التقادم الذي يعفي المتهم من الملاحقة القضائية في حال سريانه.

ويشير افنيري الى ان هناك ثلاث تهم محددة منسوبة الى بيرو، وهي: قتل (٤٩) عاملا مصريا بدم بارد، بعد نهاية المعركة، وقتل أسرى مقيدين بدم بارد في شاحنة، بعد اطلاق النار على عشرات آخرين. وقتل حوالي (١٥٠) جنديا مصريا، بعد ان استسلم جزء منهم ورمى أسلحته.

ويشير افنيري الى ان المتهم بيرو كان قائد كتيبة مظليين في الأحداث المذكورة، وانه «في مقابلات معه نشرت في رسائل... اعترف بصريح العبارة انه نفذ تلك الاعمال وحتى انه يفخر بذلك» كما جاء في الشكوى.

ويضيف افنيري، ان المتهم الثاني رفائيل ايتان كان قائد... وبحسب اقوال بيرو فانه كان حاضرا في المكان وقت تنفيذ... وكونه الضابط المسؤول عنه فانه يتحمل كامل المسؤولية عن الأعمال. وتجدر الاشارة الى انه بحسب اقوال الباحث د. جولاني هناك وثيقة عسكرية سُمح بكشفها، مؤخرا، يعترف فيها... اسبوعين من الاعمال المذكورة، انه اعطى شخصيا الأمر بقتل...

ويتهم افنيري ارئيل شارون بانه كضابط للواء، فانه بالطبع... الممارسات التي نفذت، ولذلك كان عليه ان يصدر امرا بايقافها... تكرارها. وعدم قيامه بذلك يجعله شريكا في القتل – كما جاء في الشكوى.

ويقول افنيري انه يتوقع ان تقوم السلطات ببحث الشكوى... في مثل هذه التهم الخطيرة، وقد هدد بانه في حالة لم يجر بحث... فانه سيتوجه الى محكمة العدل العليا والى هيئات قضائية اخرى...

مباحثات سياسية يجريها النائب محاميد ومحمد بركة مع القيادة الفلسطينية

* النائب محاميد ومحمد بركة يزوران مقر الرياسة الفلسطينية في غزة * تقدير عال لدور «الجبهة» في النضال دعما للمطالب الفلسطينية *

● غزة – لمراسل خاص – استقبل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، ظهر أمس الأحد، في مقر الرئاسة في غزة رئيس مجلس الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، النائب هاشم محاميد وسكرتيرها محمد بركة. وقد شارك في اللقاء الى جانب الرئيس امين عام الرئاسة الطيب عبد الرحيم. وشارك في قسم من اللقاء مدير مكتب الرئيس الدكتور رمزي خوري ومستشاروه مروان كنفاني ونبيل ابوردينة والوزير النحر...

وتركز الحديث في اللقاء حول عملية السلام والعراقيل التي تضعها حكومة اسرائيل في طريق المسيرة السلمية وذلك الى جانب الاشارة الى ... اكثر في تعاطي حكومة اسرائيل...

ولكن يبقى السؤال حول اعاقة التوقيع على تطبيق المرحلة الثانية من اتفاق اوسلو بسبب الموقف الاسرائيلي.

من جهة اخرى، طرح، بشكل واسع، دور قوى السلام في اسرائيل في دفع عملية السلام وموقع الجماهير العربية الفلسطينية في اسرائيل في هذه العملية، حيث جرى استعراض مسهب للخارطة السياسية في اسرائيل وبين الجماهير العربية.

وقد استغرب الرئيس الفلسطيني السماح للمتطرفين اليهود بالدخول الى باحة المسجد الاقصى من المحكمة العليا الاسرائيلية...

... تجميد المصادرة في القدس. وقدم النائب محاميد شرحا وافيا عن الموضوع.

واستعرض امين عام الرئاسة الطيب عبد الرحيم العوامل والمتغيرات الجديدة التي تشكل ارضية افضل لدفع اسرائيل نحو تنفيذ التزاماتها. وأشار الى نجاح السلطة الوطنية الفلسطينية في بسط وتثبيت سلطتها في مناطق الحكم الذاتي، والى ضرورة اقتناع حزب «العمل» بسقوط الخيار الاردني في الضفة الغربية وذلك في اعقاب توقيع اتفاقية السلام الاسرائيلية – الاردنية.

بعد ذلك اجتمع وفد «الجبهة» باللواء نصر يوسف قائد الشرطة الفلسطينية في مكتبه، حيث استعرض اللواء يوسف الانجازات والعقبات التي تعترض عمل الشرطة الفلسطينية... التزامه بحفظ الحريات... في المجتمع الفلسطيني... التعددية، من خلال... بوجود سلطة واحدة... الوطنية الفلسطينية.

وأشاد اللواء نصر... العربية الفلسطينية في... وبتمسكها بوطنها... دور «الجبهة» في... وقال «لقد علمتكم... اليوم نتعلم منكم».

ثم انتقل الوفد الى... المدني حيث اجتمع ب... محمود ابو مرزوق... المدني، الذي أعطى... وطموحة عن مهمات... المدني في حفظ... المواطن الفلسطيني... قد يتعرض له أمنه.

ليبائي يؤكد وجود اختلاف حول الشؤون القضائية مع السلطة الوطنية

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعترف وزير القضاء، دافيد ليبائي، أمس بوجود اختلاف بين اسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية في تفسير الاتفاق الموقع بينهما في مجال تسليم المجرمين والمخالفين.

وكان ليبائي التقى، أمس، المدعي العام في السلطة الوطنية، خالد القدرة، ووزير الشؤون القضائية، فريح ابو مدين، لمناقشة مسائل قضائية عالقة بين الجانبين، منها عدم استجابة السلطة الوطنية لمطلب اسرائيل، تسليمها عددا من المتهمين بقتل اسرائيليين.

وقال القدرة ان السلطة الوطنية لا ترفض المطلب الاسرائيلي، كما يشاع، الا ان الطلبات الرسمية المقدمة غير كاملة كما انها لا تتماشى مع الاتفاقيات الموقعة بين الجانبين.

وكشف عن ان القدرة وابو مدين طالبا ليبائي بان تحاكم اسرائيل المدعو ابراهيم رحماني الضالع في قضية اغتيال نشيط «الجهاد الاسلامي» في غزة هاني العيد قبل اشهر. وقد وعدهما ليبائي بفحص الموضوع.

اذاعة المستوطنين تستأنف بثها صباح اليوم

* حيفا – مكتب «الاتحاد» – من المقرر ان تستأنف اذاعة المستوطنين. (قناة – «٧»)، بثها، فجر اليوم الاثنين.

وكانت ادارة الاذاعة اكدت في بيان لها وفي اعلان نُشر في الصحف انها ستستأنف البث، المنقطع منذ حوالي اسبوع، من جراء مصادرة الشرطة الاسرائيلية لتجهيزات كانت على متن سفينة البث لدى وصولها الى ميناء اشدود.

ووعدت ادارة الاذاعة باستكمال ايصال اجهزة بث بديلة الى عرض البحر قبال شواطئ البلاد خارج المياه الاقليمية حيث ترسو سفينة البث.

وفي البلاد، تواصل امس النقاش حول كيفية تسوية امر الاذاعات غير القانونية مثل اذاعة المستوطنين، وسط طرح اقتراحات جديدة بهذا الشأن.

وكان النائب ابراهام بوراز قدم اقتراحا بهذا الشأن اوصى فيه بالتمييز بين اذاعة اقليمية واذاعة قطرية.

شرطة تل ابيب تختار (٦٥٠) شرطيا جديدا

● حيفا – لمراسلنا – نظمت قيادة الشرطة الاسرائيلية في لواء تل ابيب، يوم أمس، الأحد، لقاءات مع حوالي الف مرشح من الجنود المسرحين لاختيار ستمئة منهم للانضمام الى سلك الشرطة، خاصة وان منطقة تل ابيب تعاني من نقص مقداره مئة شرطي للقيام بالدوريات.

واتضح من هذه اللقاءات ان الشرطة تسعى الى تشكيل وحدة من الشرطة النسائية تتولى تفريق المظاهرات.

وقال المسؤول عن قسم القوى البشرية ان الراتب الاولي لافراد الشرطة يتراوح ما بين الثلاثة آلاف والأربعة آلاف شيكل شهريا، عدا المخصصات الاخرى التي تتراوح ما بين الخمسمئة والألف شيكل شهريا. واعتبر المسؤول هذا المبلغ راتبا جيدا.



مهرجان الناصرة ١٩٩٥
الولد يربي والده..!

ملحق
الاتحاد
الجمعة ١١ آب ١٩٩٥

في تحقيق...

فضائح جديدة حول السماسرة العرب لتهويد الجليل

... زحف استيطاني يهودي خانق.. حتى حافة البيوت العربية

هكذا من الأصل

جمعة ويوم

● نحن مضطرون لان نترك اهم احداث الاسبوع وربما اخطرها، لنعود الى معالجة فضيحة السماسرة العرب الذين سال لعابهم على الشيكل.. فسمحوا لانفسهم ان يتجندوا لخدمة احد اخطر المشاريع السياسية الموجهة ضد جماهيرنا العربية في اسرائيل ووجودها ومستقبلها في وطنها. فمع ان المشروع قديم والمعلومات التي تتوارد حوله لا تعرف الحدود، وتتكوم امامنا ساعة بساعة، الا ان الصورة الاساسية باتت واضحة وكافية لان نتخذ الاجراءات والخطوات اللازمة لصده ودحره بل وحتى رده الى نحور اصحابه.

واذا كان هناك من يحسب ان المسألة تقتصر على بيع بضع عشرات او مئات من الدونمات هنا وهناك الى مؤسسات حكومية او استيطانية، يمينية او تجارية.. فحسب، يكون مخطئا.

ومن يعتقد ان المشكلة هي مشكلة استقدام عصابات «غوش ايمونيم» او «مجلس مستوطنات يهودا والسامرة» الى الجليل، مع كل ما يحمله ذلك من توتر واخطار صدامات، فانه ايضا يكون مخطئا.

ان القضية اكبر واخطر من ذلك بكثير. وتتعلق بنظرة الحكومة ومؤسساتها واجهزتها لمستقبل جماهيرنا في هذا الوطن وتتعلق ايضا، وربما اساسا، بنظرتنا نحن الى مستقبلنا، وتتعلق بأخلاقنا وبحساباتنا تجاه انفسنا ومصالحنا.. وبالطريق الذي نرسمه الان لابنائنا ولاجيالنا اللاحقة. فكما يبدو ان هناك من قرر الانتحار، اجل الانتحار، لقاء مكاسب مالية مؤقتة جدا وبالحساب النهائي رخيصة جدا. ويجب ردعه من الان.

❑ ❑ ❑ ❑

ان سياسة «تهويد الجليل» هي ليست من صنع «غوش ايمونيم» ولا العناصر الاستيطانية المتطرفة ولا حتى من الليكود. انها سياسة حكومية رسمية بادر اليها وقادها حزب العمل عندما كان في عز حكمه في السبعينات.

سياسة لها منطقها وفلسفتها المميزان. فقد رأى قباطنة حزب العمل في حينه، وبينهم قائدا الحزب الحاليان السيدان يتسحاق رابين وشمعون بيرس، خطرا في وجود اكثرية للعرب في الجليل. واعطيت الاوامر للاجهزة الحكومية المختلفة، باعداد خطة تفصيلية لمواجهة هذا الواقع. وكانت الخطة عبارة عن مشروع اسمي في البداية «تطوير الجليل». ثم ازاحوا حجاب الخجل واسموا المولود باسمه: «تهويد الجليل».

في هذا الاطار ظهرت يومها وثيقة كينغ العنصرية، والتي استهدفت معالجة الموضوع من خلال تقليص عدد المواطنين العرب بواسطة تشجيعهم على الهجرة: دفع الطلاب الى الدراسة الجامعية في الخارج وتصعيب العودة عليهم هنا، مصادرة الارض، تيئيسهم من العيش في وطنهم.. بواسطة اغلاق اماكن العمل والدراسة في وجوههم، تضييق الخناق على التجار العرب وعلى الفلاحين العرب، خلق حزب عربي يكون مربوطا رباطا خفيا بحزب العمل على ان يبدو وطنيا في الظاهر وينفذ سياسة الحكومة في الباطن.. الخ..

وفي هذا الاطار وضع مخطط لترحيل ٦٠ – ٧٠ الف عربي من البلاد، من الجليل والضفة الغربية، في حالة حرب (كشف النقاب عنه سنة ١٩٧٣ المرحوم اهرون يريف، الجنرال في الاحتياط والرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية في الجيش، والذي اصبح عضوا في مركز الدراسات الاستراتيجية).

وفي هذا الاطار ايضا جرت مصادرات الاراضي الكبرى سنة ١٩٧٦، والتي تصدى لها المواطنون العرب في اسرائيل بقيادة لجنة الدفاع عن الاراضي العربية (ومعارضة الغالبية الساحقة من رؤساء السلطات المحلية العربية) بالاضراب التاريخي في يوم الارض.

❑ ❑ ❑ ❑

النجاح الجبار لاضراب يوم الارض وسقوط ستة شهداء ومئات الجرحى والتصدي الجماهيري الشجاع والبطولي لقوات الشرطة والجيش التي جاءت تبطش، كلها فرضت على الحكومة تجميد تنفيذ المصادرات. لكن مشروع التهويد لم يجمد.

وعندما سقطت حكومة العمل (سنة ١٩٧٧) وتولى الليكود الحكم بزعامة مناحم بيغن، اصبح موضوع تهويد الجليل في الدرجة الثانية. فالليكود اهتم بالاساس في زرع الضفة الغربية وقطاع غزة بالمستوطنات واحاط القدس بزنار سميك من الاستيطان اليهودي. لكنه لم يهمل، هو ايضا، تهويد الجليل. فأقام عشرات المناطر – التي تحول بعضها الى مستوطنات كبيرة واحيى مشاريع المصادرة. وتصاعد هذا النهج بشكل خاص في زمن الحكومات المشتركة بين حزب العمل والليكود.

ومن المعروف ان هذه المشاريع جوبهت بمعارضة شعبية واسعة في حينه (الثمانينات)، خصوصا من لجنة الدفاع عن الاراضي ولجنة الرؤساء. مما جعل الحكومة واجهزتها تعمل على نار هادئة.

غير انه في الظروف الجديدة لحكومة اسرائيل، اذ تقود مسيرة سلام وتعتمد على دعم اصوات اليسار والنواب العرب، اصبحت المصادرات شبه مستحيلة.. وقد تؤدي الى سقوط حكومة رابين. وللذلك نشأت ضرورة البحث عن وسيلة اخرى. ويبدو ان الاجهزة المختصة وجدت الحل في كتب التاريخ، في الفصل عن بداية هذا القرن، عندما اعتمدت الحركة الصهيونية على سماسرة الارض الخونة العرب.. واشهرهم سرسك اللبناني، الذي باعها مرج ابن عامر كله تقريبا.

❑ ❑ ❑ ❑

ان اصرار الحكومة على مشروع تهويد الجليل في هذه الظروف بالذات، يعني اشياء كثيرة وخطيرة.

فاولا – هذه لطمة للمواطنين العرب، الذين بفضل دعمهم ما زالت حكومة رابين صامدة. وفي مثل هذا المقام، لا مفر من استعمال مقولة «طعنة في الظهر».

ثانيا – بهذا المشروع تأكيد على ان الحكومة، بدلا من ان تكافئ المواطنين العرب على ... [illegible] ... لعملية السلام.

نظرة ...

لعملية السلام. فلكي تجد الحلول لعشرات الوف المستوطنين في المناطق المحتلة، الذين يجب ان يرحلوا، بعد التوقيع على اتفاقيات السلام.. تأخذهم للاستيطان في الجليل... يكفهم استيعاب مئات الوف المهاجرين من روسيا... يأتون اليوم بدفعة مستوطنين اضافية ستقوم ليس... الارض.. بل ايضا بتوتير الاجواء، وافتعال الصدامات... الدموية مع اصحاب الارض والبلاد الاصليين، اي نحن...

ثالثا – بمشروع التهويد، تقول لنا الحكومة، ... حدود لتطوركم في هذا الوطن، حافظوا عليها. ... لنا. نحن نقرر لكم مساره. وما مطلوب منكم هو ... اقلية. فالجليل لا يحتمل اكثرية غير يهودية. وماذا ... سادة لنظل اقلية؟! هذا شأنكم وليس شأننا.

هذه المواقف، تذكروا، تتخذ اليوم.. ونحن في الجسم ... فتصوروا لو ان حزب العمل لم يحتج الينا لتشكيل حكومة ... نهاية السنة القادمة، فكيف كان سيتعامل معنا!!

❑ ❑ ❑ ❑

.. ولكن، تظل هنا قضية ذاتية اساسية، لا بد من ... اليها. بل سيكون من طرفنا خداعا للنفس ومساسا ... اذا لم نتحدث عنها صراحة.

ان السبب الاول والاخير في نجاح مؤامرة السمسرة ... الاراضي العربية في الجليل، يكمن في وجود سماسرة ... مستعدين لخدمة مشروع التهويد مقابل حفنة من ... محامون (!) اطباء (!) صاحب قاعة افراح (!) مكاتب ... وبيع العقارات.. وتجار اخرون. فلولا وجود هؤلاء ... للقيام بهذا الدور الدنيء.. لما كان ممكنا تمرير المشروع.

وهم للمعلومية يعملون، الى ما قبل الكشف عن ... بمطلق الحرية والاطمئنان. يشعرون بالدعم السلطوي لهم ... من اجهزة الظلام المعروفة، تماما مثل عملاء الاحتلال ...

لقد وصلت الينا معلومات عن «قبضايات»، واحد اسمه ... واخر اسمه ايلي وثالث اسمه رؤوبين.. تدخلوا لتنفيذ ... معينة او افشال صفقات اخرى.. بالتهديد والوعيد. ... السماسرة معروفون لنا بعلاقاتهم المشبوهة مع ذلك الجهاز.

بل حتى عندما حاول السيد وليد صادق، وهو نائب ... حكومة رابين، ان يحقق في ممارسات اولئك السماسرة ... ان الارض تذهب لعصابة «غوش ايمونيم» المعادية ... تدخل ذلك الجهاز وامر بمنع الاستمرار في التحقيق.

ان هذا يؤكد ان القضية ليست مجرد سمسرة، ... شراء وبيع. انها مسألة مخطط كبير يستهدف وجودنا ... يتوقف.

اصحاب المخطط مطمئنون لحقيقة ان مستوى النضال ... قد انخفض عندنا. فلجنة الدفاع عن الاراضي التي ... يوم الارض، غائبة اليوم عن الساحة. واسلوب النضال ... الموحد لا يستعمل اليوم، بسبب سيطرة الذاتية ... والصراعات الحزبية. فهناك من يسعى للوحدة ضد الجبهة ... الطليعية القادرة على قيادة النضال. والخصومة السياسية ... الى عداء.. ووسائل الاعلام العربية مشغولة بمعظمها في ... التجاري وتناول القضايا السهلة. وعمليا وسائل النضال ...

في مثل هذا الوضع، يحق لهم ان يطمئنوا.

ولكن، هل نسمح لهذا الوضع ان يستمر؟!

الا يمكننا ان نواجهه، على الاقل، باليقظة.. وحماية الارض ... النهب ومجابهة السماسرة بالموقف الوطني والاخلاقي ... يتراجعون وينكفئون.. ويخجلون من النظر في عيون ... ونسائهم.. مثلما حدث ولو جزئيا.. للعملاء؟!

تحقيق «الاتحاد» حول سماسرة تهويد الجليل

صفقة هذا الشهر: ١٢٠٠ دونم من اراضي سحماتا

غوش ايمونيم تفتخر: لا يوجد عندنا سماسرة لكن لدينا اعضاء عرب يؤمنون بمبادئنا

● منذ الكشف عن صفقات السماسرة العرب الذين يعملون في خدمة المشروع العنصري لتهويد الجليل (وليس الجليل فقط) وشراء الاراضي العربية وبيعها الى «غوش ايمونيم» وغيرها من المؤسسات الاستيطانية اليهودية والمعلومات تنهال على مكاتب «الاتحاد». وكلما نتعمق اكثر في التحقيق نكتشف امورا جديدة واساليب مذهلة يتبعها هؤلاء السماسرة وشركاؤهم، وخصوصا من بين المحامين. ويتضح ان هناك، اضافة لموضوع الخيانة الوطنية، عمليات نصب واحتيال وتزوير باعداد كبيرة جدا. وان السماسرة يتلاعبون بملايين الشيكلات – عائدات صفقاتهم.

و«غوش ايمونيم» هي ليست الجسم الوحيد الذي يسعى لشراء الاراضي العربية وتهويدها. بل ان الناطق بلسانها نفى ان تكون منظمته تقوم بامتلاك اراض من الجليل بشكل منظم. وقال لـ «الاتحاد»: «ان عملنا يقتصر على يهودا والسامرة». لكنه تباهى بأن هناك اعضاء عربا منتسبون الى «غوش ايمونيم» يؤمنون بأهدافها. لذلك لا يستبعد ان يكون الاعضاء قاموا بنشاط فردي لتهويد الارض. «وهذا نشاط مبارك»، كما قال.

واما الاجسام الاخرى التي تشتري الاراضي العربية بواسطة السماسرة العرب، بهدف تهويدها، فهي كثيرة جدا. بينها دوائر حكومية، اضافة الى الكيبوتسات والمستوطنات والشركات والتجار والمقاولين، يشترون الاراضي المشاع والاراضي الزراعية، ويشترون حتى

●الاستيطان يزحف حتى جدران البيت العربي●

(تصوير: احمد حمدي – «الاتحاد» – شفاعمرو)

❑ .. ٣٠ دونم من اراضي شفاعمرو بيعت لمستوطنة «عادي» ❑ سماسرة متخصصون في البحث عن اراض متنازع عليها بين الاخوة.. لشرائها وهذه الاراضي تنتقل بشكل او بآخر للملكية مستوطنات او غوش ايمونيم ❑ نقابة المحامين في الناصرة: للاسف.. بعض المحامين يساهمون في سياسة الترانسفير ❑ اوساط استيطانية يهودية تشتري حتى الاراضي العربية المصادرة التي لم يتنازل عنها اصحابها ❑ ضريبة الاملاك المجحفة احد الاسلحة لتيئيس العرب وتجريدهم من اراضيهم ❑ نائب وزير الزراعة: لدينا معلومات وبدأنا نحقق. لكن هناك اجهزة اوقفتنا! ❑

● تحقيق: آمال شحادة ●

غوش ايمونيم: لدينا اعضاء عرب!

❑ الناطق بلسانها يقول لـ «الاتحاد»: نرحب بكل قطعة ارض جديدة يمتلكها اليهود. فهذه دولة اليهود! ❑

● عندما ذكر اسم «غوش ايمونيم»، ارتباطا بسماسرة الارض العرب الذين ينفذون سياسة التهويد، استغربنا. ... هل هذا التنظيم الاستيطاني العنصري ما زال قائما؟ لعلى ... علمنا انه ينشط في المناطق المحتلة بالاساس. هل انتقل الينا في الجليل؟!

اتصلنا بهم واذا هم في حالة انقراض فعلي، فهذه المنظمة لم تعد موجودة الا بالاسم. مكاتبها هي نفس مكاتب «مجلس مستوطنات يهودا والسامرة»، ذلك المجلس الذي يقود اليوم المعارك الاستيطانية في الضفة للتخريب على مسيرة السلام.

والناطق بلسان «غوش ايمونيم»، هو نفسه الناطق بلسان «مجلس مستوطنات يهودا والسامرة»، اهرون دومب، ما غيره.. الذي يدير شخصيا المعركة الاستيطانية.

قلنا له اننا سنخرجه عن الموضوع الذي يشغل باله ٢٤ ساعة في اليوم، حاليا، ونتحدث عن الجليل. فقال بحماس: «على الرحب والسعة». وشرح القضية من وجهة نظره فقال: «الصحيح اننا كجسم منظم لم نمتلك اراضي في الجليل، حتى الان. لكن من الواضح لك اننا نرحب بكل قطعة ارض جديدة يمتلكها اليهود».

● وماذا عن العرب؟

– دومب: نحن ايضا يوجد لدينا اعضاء عرب. لكن هذه دولة لليهود، ومن حقنا ان نهوّد الارض، خصوصا بالطرق الشرعية، بيعا وشراء.

● قلت ان هناك اعضاء عربا في تنظيم «غوش ايمونيم»؟

– دومب: طبعا.

● لا اصدق.

– دومب: هناك العشرات، بدون مبالغة.

● ربما تقصد عملاء الاحتلال؟

– دومب: ليس فقط. صحيح ان الاكثرية من الجليل ونابلس وجبالها وغيرها. ولكن هناك اعضاء ايضا من الجليل.

● هم الذين يسمسرون لكم على الاراضي العربية؟

– دومب: كما يبدو انهم هم، بالتعاون مع رجال «البزنس». نحن لا نخفي ابدا ان هدفنا الاساسي امتلاك الاراضي في كل مكان في ارض اسرائيل الكبرى وتسجيلها على اسم اليهود بشكل قانوني.

● هل تتعاون مع المستوطنات والكيبوتسات القائمة؟

– دومب: نعم. في يهودا والسامرة نتعاون كثيرا هم يشترون اكثر منا.

● اية ارض تعنيكم؟ اتشترون اراضي ايضا داخل القرى والمدن العربية؟

– دومب: كل ارض تتوفر لنا نشتريها.

● من يمول العملية؟

– دومب: مصادر عديدة.

● امريكية؟

– دومب: هناك صندوق امريكي، ولكن هناك مصادر محلية ايضا.

د. محمد بكري يساهم في الحل بواسطة:

صندوق خاص لشراء الارض من المحتاجين!

● عندما اثيرت القضية في الاسبوع الماضي خرج رئيس مجلس البعنة المحلي، د. محمد بكري، باقتراح مثير ملخصه ما يلي: على المجالس المحلية العربية ان تساهم في ايجاد الحلول للمواطنين الذين يحتاجون لبيع الارض. فبالامكان اقامة لجنة شعبية في كل بلدة، لجنة دفاع عن الارض او لجنة حماية الارض.. الخ.. تكون عنوانا لكل مواطن يحتاج الى بيع ارضه. ويكون للمجلس المحلي دور في اللجنة، بحيث يسعى هو ايضا لامتلاك اراض. فكل مجلس محلي يحتاج للارض داخل القرية من اجل المشاريع العامة، لكن الهدف العام الذي اقصده هو ان يتولى جسم محلي وطني مسؤولية بيع الارض، التي يحتاج صاحبها الى بيعها. وهذا الجسم يضمن ان يتم شراء الارض بسعر السوق والاهم من ذلك يضمن ان لا تباع لاطراف مشبوهة.

واضاف د. بكري لـ «الاتحاد»: «واننا نرى خطورة كبرى في مشروع التهويد. فعلى المدى القريب نصبح بلا ارض. ويصبح جيراننا اولئك العنصريون الذين يثيرون التوتر والصدامات اليوم في المناطق المحتلة، وجو التعايش القائم اليوم في الجليل سيتغير، وهذا ليس في مصلحة احد. واذا نظرنا الى المستقبل سنجد انهم يخططون لابقائنا في غيتوات خانقة، انهم يحسبون جيدا حساب المستقبل، لدرجة انهم يقومون بالضغط على مواطنين من قريتنا لبيع اراضيهم التي صودرت منذ عشرات السنين واقيمت عليها المباني والمصانع في كرمئيل. فهم يريدون طاولة نظيفة تماما من ملكية العرب للارض».

وسألناه ان كان جرب مشروعه في قريته البعنة فقال: «بالطبع، توجهت الى جميع اصحاب الاراضي في بلدتي. ودعوت كل من يريد بيع ارضه أن يتوجه الى المجلس المحلي، ولكن وجدت لديهم تمسكا ... بالارض. فلا احد يتنازل عن ارضه».

● انيس حداد (الاول من اليسار): ضريبة الاملاك جعلتني ابيع ارضي ●
(تصوير: سماهر حافي – «الاتحاد» – الناصرة)

الاراضي العربية المصادرة التي لم يتنازل عنها اصحابها بعد، مع انها اصبحت بأيدي شركات بناء وبعضها تم البناء عليها. وهناك سماسرة متخصصون في اكتشاف اراض متنازع عليها بين الاخوة او الاقارب وفي اكتشاف اناس فقراء ومحتاجين.. فيعرضون عليهم مبالغ مغرية ويشترون الارض منهم، حتى لو كانت تلك قطعة صغيرة بين مجموعة قطع في اي مكان.. داخل البلدات او خارجها.

واما السماسرة فهم كثيرون جدا. صحيح ان قسما منهم يعمل بدون انتباه وفقط في اطار المتاجرة العادية، لكن قسما كبيرا منهم يعمل لخدمة مشروع التهويد عن وعي او عن سذاجة. ومنهم مجموعة كبيرة من المحامين العرب واليهود، بعضهم (ونسبتهم ليست قليلة) يصبحون شركاء في صفقات البيع.. بل وحتى في عمليات النصب والاحتيال والتزوير.

ونلخص فيما يلي مجموعة من النماذج التي توفرت لدينا خلال هذا الاسبوع عن هذه العمليات:

□ سخماتا صفقة الشهر!

سخماتا هي احدى القرى العربية المهدومة منذ العام ١٩٤٨، تقع في الجليل الاعلى، اشتهرت في السنوات الاخيرة بفضل النشاط المبارك الذي يقوم به اهلها للحفاظ على جذورهم فيها، يزورونها، يرعون ارضها، ينظمون الاعمال التطوعية لتنظيفها وترميم مقبرتها ويحافظون على كل ما يرسخ وجودهم فيها.

في العام ١٩٤٨ كانت تملك ٣٨ الف دونم. فعندما تم تهجير اهلها وهدم بيوتها صادرت الحكومة اراضيها بالكامل، او هكذا اعتقد الاهالي حينذاك، ولكن يبدو ان خطأ قد حصل، ونسيت الدوائر الحكومية ارضا مساحتها ١٢٠.. دونم بقيت مسجلة على اسم اصحابها. قبل حوالي الشهر اكتشف امرها.. لا احد يعرف كيف.

احد المواطنين من سخماتا، الذي قرأ عن قضية «غوش ايمونيم» وذيولها في «الاتحاد» يوم الجمعة الماضي، اتصل بنا وقدم معلومات عن القضية طالبا عدم نشر اسمه. وقال: «هناك محام وسمسار اراض معروفان جدا في منطقتنا، يقومان الان بمحاولة اقناع وضغط لشراء كل هذه الارض. وبلغنا بشكل مؤكد ان هدفهما هو تحويلها الى جهة استيطانية معينة، ربما «غوش ايمونيم» وربما احدى المستوطنات المجاورة وربما لجهة حكومية ايضا. واهلها ... لن اصحاب الارض الذين يرفضون البيع حتى الان ان يتمسكوا بموقفهم بكل حزم».

□ اراضي صفورية!

صفورية، ايضا، هي احدى القرى العربية الكبرى المهدومة، والتي لو بقيت على حالها عام ١٩٤٨ لاصبحت اليوم لمدينة عدد سكانها يزيد عن عدد سكان شفاعمرو. وهذه البلدة غنية بالاراضي، وما زال عدد من اهلها القاطنين في الناصرة والرينة وشفاعمرو وغيرها.. يملكون مساحات واسعة من اراضيها باعتراف الحكومة ومؤسساتها.

في الآونة الاخيرة يتعرض عدد من اصحاب الاراضي، خصوصا تلك المجاورة للاراضي التي سيطرت عليها مستوطنة «تسيبوري»، للضغوط والاغراءات من اجل بيع اراضيهم هذه.

وقد ظهر على السطح تجار اراض يهود من منطقة المركز، لا تعرف ماهية اشغالهم، يبدون اهتماما بشرا... في المنطقة التي ... نفوذ بلدية ... وستخصص كمنطقة ...

□ الكبابير!

حي الكبابير ... يعتبر حيا عربيا ... العائلات العربية ... ارض ذات مساحة ... تصل حتى شاطئ ... الجهة الغربية ... هذه العائلة ترفض ...

(البقية على ...)

■ وزارة الزراعة: يمنعوننا من التحقيق

● وتوجهنا الى نائب وزير الزراعة، السيد وليد صادق، لنسأله عن دور وزارته وموقفها مما يجري، فالحكومة لا تخفي اهدافها تجاه تهويد الجليل. فما هو دورها في صفقات البيع لعصابة «غوش ايمونيم» او غيرها من الدوائر والتنظيمات الاستيطانية؟

وكان رد الفعل الاول ان السيد صادق يعرف عن نشاط «غوش ايمونيم» في الجليل قبل ان ينشر في الصحف وان هناك صفقة نفذت في باقة الغربية، مؤخرا، وانه حال اطلاعه على الموضوع بدأ التحقيق فيه ولكن حتى امس الاول الاربعاء، لم يتمكن من الوصول الى اية نتيجة. اذ ان اوامر اصدرتها اجهزة معينة منعت الذين اوكلهم بالاطلاع على الوثائق من مواصلة التحقيق. الا انه وكما اكد لنا سيتابع التحقيق ...

اما بخصوص سياسة الحكومة والتهويد فقال: هذه سياسة معروفة لنا، ليست جديدة علينا ... نعارضها.



نقابة المحامين: سنقوم بحملة توعية

● توجهنا الى المحامي عدنان حليحل، رئيس لجنة نقابة المحامين في الناصرة ورئيس قائمة «نزاهة المهنة وحقوق الانسان»، نساله رأيه في نشاط عدد من المحامين العرب في الناصرة وغيرها للسمسرة على الأرض العربية والوجود العربي.

فقال: «القانون يمنع المحامي من العمل مع سماسرة ومن يفعل ذلك يعتبر مخالفا للقانون». ويضيف حليحل: «ما ينفذ في هذه الأيام من صفقات لبيع الاراضي هو تطبيق لسياسة «الترانسفير» التي يحلم البعض بتحقيقها ضد العرب لابعادهم عن اراضيهم، وللأسف، بعض المحامين لا يهمهم سوى كسب النقود لذلك يشاركون في هذه اللعبة الخطيرة وهناك من وقع في المشكلة دون ان يعلم، وعليه، سنقوم في النقابة بعقد اجتماع خاص لتوعية المحامين على هذه القضايا ... سنبحث الموضوع بشكل عميق. واذا تبينت امور تدين المحامين، فسنتوجه الى نقابة المحامين ... حتى سنتقدم بشكوى الى الشرطة».

مستقبل العلاقات الفلسطينية - الاردنية

* بقلم - عفيف سالم *.

... تخضع العلاقات ...طينية - الاردنية، كغيرها ... العلاقات العربية - ... الى الكثير من ... الذاتية والموضوعية، ... في المحصلة ... الى وجود مد وجزر ... العلاقات.

... البعض من القيادة ...طينية ان العلاقات ...طينية - الاردنية هي ... خاصة ومميزة بحكم ... التاريخية والعوامل ... والدمغرافية، ولهذا ... ايلاء اهتمام خاص بهذه ... والعمل على تطويرها ... الأهداف القومية للأمة ... وصولا الى اعتبار هذه ... نواة للوحدة العربية.

... البعض الآخر فيعتبر ان ... العلاقات، تاريخيا، لم ... متكافئة في يوم من ... وانه منذ عدوان الخامس ... العام ١٩٦٧. وقيام ...

... في أسس هذه العلاقات، وارساؤها على قواعد حديثة وواقعية اكثر. ولتكن العلاقات الفلسطينية - الاردنية مثلها مثل اية علاقات ثنائية قائمة في عالمنا العربي او العالم الواسع.

وغني عن القول ان هناك فئة اخرى تفضل الامساك بالعصا من طرفيها والبحث عن الموقف الوسطي، الذي يؤدي الى الحفاظ على العلاقات التاريخية المميزة الفلسطينية - الاردنية والى بلورة الهويتين الوطنيتين الفلسطينية والاردنية في آن.

واذا ما كانت هناك تمايزات واختلافات ونقاشات بين هذه الأطراف الثلاثة حول واقع العلاقات الفلسطينية - الاردنية الحالية والتاريخية، فمن الملاحظ ان هذه الأطراف الثلاثة قد التقت حول العامل او الجانب الخفي الذي يشارك، بصورة مؤثرة، في بلورة هذه العلاقات مستقبليا، وصولا الى احتلال الموقع المميز والمؤثر على مجمل الخريطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفكرية في كامل الوطن العربي. وقد اشار الدكتور اسعد عبد الرحمن، رئيس مؤسسة «شومان» في الأردن، لدى تناوله لهذه العلاقات، الى ان العالم العربي في المستقبل المنظور، لعشر سنوات، يؤكد انه سيكون تحت تأثير الابهام الاسرائيلي. في حين أكد الاستاذ عثمان الحلاق، رئيس تحرير صحيفة «النهار» المقدسية، على ان اسرائيل تسعى لفرض الكونفدرالية الاسرائيلية - الفلسطينية - الأردنية، ليس بهدف الاندماج في المنطقة، بل لاخضاع المنطقة لمصالحها، وليس بهدف ان تكون متفاعلة، بل لكي تكون هي الفاعلة.

اما الدكتور رياض المالكي فقال انه بدون وصول الشعب الفلسطيني الى ممارسة حقه في تقرير مصيره واقامة دولته الوطنية المستقلة فانه لا يمكن الحديث، بصورة متفائلة عن العلاقات الفلسطينية - الاردنية واقامتها على أسس صحيحة ومتكافئة.

ويتضح من هذا الاجماع للتيارات الثلاثة بخصوص تأثير اسرائيل على العلاقات الفلسطينية - الاردنية، انه لا بد من العثور على الأسلوب الأمثل لارساء قواعد جديدة لهذه العلاقات من ناحية، والى ازالة الشوائب وذيول الاخطاء التي صاحبت هذه العلاقات تاريخيا، واشاروا الى ان هذه العلاقات على المستوى الرسمي تختلف في واقع الحال عما هو قائم في العلاقات الشعبية الجماهيرية. لقد امتازت العلاقات الرسمية بالمزاجية وبالتشكيك المتبادل والتخوف من الاهداف النهائية لكل طرف.

ويمكن الاشارة الى ذلك من خلال المواقف الاردنية والفلسطينية الرسمية التالية:

* اولا - لقد تخوفت القيادة الاردنية طول الوقت من السيطرة الفلسطينية على الاردن، وذلك على الرغم من ان النظام هناك تحدث طول الوقت عن الشعب الواحد، وان لا فرق بين اردني وفلسطيني، الا انه بعد احتلال اسرائيل للضفة الغربية وبروز حركة المقاومة الفلسطينية كعامل فاعل ومؤثر في الساحة العربية، ومن ثم مجازر ايلول وما تبعها، عززت النهج الساعي الى «الاردنة» وصولا الى فك الارتباط. والى تشكيل وفد فلسطيني مستقل يفاوض اسرائيل.

* ثانيا - بروز بعض القوى في الاردن ذات المصلحة الواضحة بتقليل واضعاف التأثير الفلسطيني في الاردن في المجالات الاقتصادية والسياسية والمؤسساتية. وهذه القوى تدفع القيادة الى مزيد من التفرد وصولا الى توقيع الاتفاقية الاسرائيلية - الاردنية واقامة علاقات مع المتمولين الاسرائيليين. وكانت حجة هذه القوى وذريعتها ان المتعصبين اليمينيين الاسرائيليين يسعون الى اقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الشرقية من ناحية، وان هناك قوى فلسطينية تقول ان ٦٥٪ من مواطني الاردن هم من أصل فلسطيني، وعلينا ان نرضى باقامة الدولة في الضفة والقطاع، اما الاردن فهو مضمون اذ بحكم التطورات الدمغرافية سيتحول الاردن الى جزء من الدولة الفلسطينية العتيدة.

* ثالثا - ان الاتفاقات الاردنية - الفلسطينية الثنائية، التي وقعت مؤخرا، وفي اعقاب اوسلو، خاضعة لتأثيرات الاتفاق الاردني الاسرائيلي وفي ثلاثة مجالات هي القدس والموقف المتميز للاردن فيها، خاصة المقدسات وقضية اللاجئين الفلسطينيين والمياه وكذا الأراضي والعلاقات الاقتصادية.

* رابعا - انجرار القيادة الفلسطينية خلف لعبة المحاور العربية. وقد اعترف الدكتور اسعد عبد الرحمن، عضو المجلسين الوطني والمركزي، بوجود مجموعات ضغط عربية وحتى اسرائيلية فيهما. الأمر الذي يؤدي من حين الى آخر الى تشويهات في العلاقات الفلسطينية مع الأطراف العربية. وقال ان هذا الأمر يثير الشكوك لدى الاردن، في ان القيادة الفلسطينية تحاول تقوية علاقاتها مع مصر على حساب العلاقة مع الاردن. واضاف ان الطموح الفلسطيني هو اقامة علاقات مع جميع الأطراف العربية بصورة صحيحة ووقف لعبة المحاور العربية.

ومما لا شك فيه انه بالامكان ايراد الكثير من الأمثلة حول ظاهرة المد والجزر في العلاقات الفلسطينية - الاردنية. وخاصة ان عوامل التأثير الاسرائيلية قد ازدادت منذ توقيع اتفاقيتي اوسلو والقاهرة وبالتالي الاتفاق الاردني الاسرائيلي.

وهذه الصورة العامة تدفع الى الاهتمام بالعامل الذاتي والى تفعيله بصورة افضل. ومن هنا كانت الاشارة الى ان مستقبل العلاقات الفلسطينية الاردنية، وحتى مستقبل العلاقات الفلسطينية مع الأطراف العربية، يعتمد على نتائج المفاوضات الفلسطينية - الاسرائيلية والحل الدائم الذي تفرزه. فاذا ما تمكن الجانب الفلسطيني المفاوض من تحقيق هدف الحرية والاستقلال وابراز الهوية الفلسطينية الذاتية في مواجهة مخططات اسرائيل لطمس هذه الهوية، وليس في مواجهة الأطراف العربية، فانه يصبح بالامكان وضع أسس طبيعية وسليمة للعلاقات الفلسطينية - الاردنية على أسس التكافؤ والاحترام والاحترام المتبادل للقرار وللسيادة. وعندها ستكون هذه العلاقات خاضعة للمعايير المتعارف عليها دوليا.

اذا تمكن الجانب الفلسطيني المفاوض من تحقيق هدف الحرية والاستقلال وابراز الهوية الفلسطينية الذاتية في مواجهة مخططات اسرائيل لطمس هذه الهوية، وليس في مواجهة الأطراف العربية، فانه يصبح بالامكان وضع أسس طبيعية وسليمة للعلاقات الفلسطينية - الاردنية على أسس التكافؤ والاحترام والاحترام المتبادل للقرار وللسيادة. وعندها ستكون هذه العلاقات خاضعة للمعايير المتعارف عليها دوليا.

● يظهر في الصورة من اليسار الى اليمين عثمان الحلاق ورياض المالكي وعباس عبد الحق واسعد عبد الرحمن في اثناء الحوار الذي نظمه مركز الفكر العربي في القدس حول العلاقات الفلسطينية - الاردنية ●

... العائدين

*** هدفنا تأكيد جمالية الحياة في زمن السلام .**

*** الاطفال العائدون: ما تراه العين من ارض الوطن اجمل الف مرة مما ترسمه المخيلة والذاكرة.**

*** لا أجمل من العيش سويعات الأصالة الفلسطينية الحقيقية.**

*** «مؤسسة الأسوار» المبادرة لهذا المخيم: نأمل بان نجعل من هذا المخيم تقليدا سنويا في قرانا ومدننا العربية.**

احتضنت عائلات عربية من عكا والمكر وجديدة والمزرعة، من تاريخ (٨/٤ - ٨/١٠)، (٢٧) طفلا وفتى فلسطينيا، تتراوح أعمارهم ما بين (٩ - ١٣) عاما، منهم (١٨) طفلة وفتاة، من غزة والضفة الغربية المحتلة. وهؤلاء الاطفال هم من ابناء العائدين الى وطنهم والشهداء والمقيمين في وطنهم. وبادرت مؤسسة «الأسوار»، الى هذا النشاط، حيث أعدت لهم برنامجا غنيا، كان في صلبه التعرف على معالم عكا وآثارها والجليل.

وكانت صاحبة الفكرة، الطالبة الجامعية هزار يعقوب حجازي، من عكا، التي عرضت الفكرة على والدها، مدير مؤسسة «الاسوار»، الكاتب يعقوب حجازي، فتبناها واخرجها الى حيز التنفيذ بالتعاون مع اللجنة الوطنية للثقافة والعلوم، في السلطة الوطنية الفلسطينية.

وقالت هزار عن كيفية تبلور الفكرة: «تملكتني مجموعة من الأفكار في الجامعة، تمحورت حول ما الذي يمكن عمله، بعد الانتهاء من الامتحانات في الجامعة، من فعاليات للمساهمة، ولو بالنزر اليسير، في عملية بناء الكيان الفلسطيني التي تقوم بها السلطة الوطنية الفلسطينية. وبعد التشاور، اتفق على استضافة مجموعة من الأطفال الفلسطينيين، الذين حرموا الكثير وعانوا من الاحتلال في زمن الانتفاضة والحصار والاغلاق. ووجدناها فرصة مناسبة وتجربة اولى لاخراج الاطفال من اجواء المعاناة، ولرؤية بديل لواقع الاحتلال. ولتأكيد جمالية الحياة في زمن السلام وتوطيد العلاقات بين ابناء الشعب الواحد. والترفيه عنهم. وليطلعوا على عادات وتقاليد ابناء شعبهم هنا».

* انطباعات وتقييمات *

أمضى الاطفال والفتيان اسبوعا، في مخيم تحت عنوان «عكا وطني»، وهذا المخيم يتميز عن المخيمات العادية باهدافه ومضمونه وموقعه. فهو ليس في خيام تنصب بين الأشجار او في الأحراش، انما كل عائلة اخذت طفلا او فتى، واعتبرته واحدا منها. وفاق الانسجام بين المضيفين والضيوف كل توقع. وقالت حنان حجازي، مسؤولة اللجنة المالية في مؤسسة «الاسوار» عن الهدف من «المخيم»: «دمج اطفال شعبنا معا والتأكيد على اننا شعب واحد في جميع اماكن تواجدنا. وليعرفوا عاداتنا وتقاليدنا. وللتأكيد على التواشج والتواصل والترابط بيننا. وبهدف توطيد وتقوية تعارف الأهل من خلال تعارف الاطفال. وكان شغلنا الشاغل بعد عودة قيادة شعبنا والالاف من ابنائه، هو ماذا يمكن ان نقدمه خدمة لهم. وراودتنا فكرة ان نذهب الى احد المخيمات او القرى في غزة او الضفة ونقيم مخيما هناك، ووجدنا ان الأسلم احضار مجموعة من الاطفال الى هنا. وتقديم برنامج تربوي، انساني، حضاري لهم، ولرؤية كيف يتعامل اولادنا مع ضيوفهم».

وعن انطباعاتها وتقييمها للمشروع قالت: «لقد فاق النجاح كل توقع. وأشعر بفرح لا يوصف، بعد ان نجحنا في ادخال الفرح الى قلوبهم ورسم البسمات على شفاههم. وعندما تتطلع الى وجوههم او ترى بريق الفرح يشع من عيونهم، وهم يلعبون معا، تحس انك قمت بواجب تجاه شعبك».

وقالت حنان: «لقد اصررنا على توزيع المشاركين على البيوت ليشعروا انهم في بيوتهم. لقد غمرتهم العائلات المضيفة بمحبة لا حدود لها. هناك عائلات كثيرة أفرغت اجزاء من خزانات الملابس في بيوتها وخصصتها لهم، ليشعر الضيف انه في بيته وزيادة. ولكي يتصرف بحرية تامة، حتى ان يفتح الثلاجة متى يشاء، ... الطعام متى يشاء، ... من اهل البيت، ...

وأشارت الى ... أصرت على استضافة ... وشعور عائلات كثيرة ... لم تمنح شرف استضافة ...

وقالت حنان: ... تحويل «المخيم» الى ... وتعميمه على القرى و... في اسرائيل، واستعدا... ابناء شعبنا في ... لتأكيد أصالتنا ووحدتنا...

وقالت ردا على ... الأطفال الضيوف عن ... من خلال لعبة ... وبعد ساعة من الزمن ... الاطفال معا وكأنهم يعرفون ... منذ سنوات. ... مواهب وميول ... والمضيف، خاصة في ... والعزف على الآلات ...

وعن البرنامج ... «كان برنامجا غنيا و...



...بدوية خاصة عن عكا. وكل ...ية كانت تعطى لهم كانت تحوي ... عمل. وعلى سبيل المثال، ...وا المواقع الأثرية في عكا، ...وا يكتبون انطباعاتهم عن ...واقع وروعته. زاروا الحمام الشعبي ... عكا واستمعوا الى شرح عن ...ات والتقاليد والعرس ...سطيني. واقيم عرس ...سطيني، كان العروسان فيه من ...طفال انفسهم مع الزفة والأغاني، ...ك لتجسيد التراث والحفاظ ...يه. ورافقهم مرشدون اخصائيون ...روا لهم عن الحفريات في عكا ...آثارها وتاريخها. واقيمت ورشة ...م مع الفنان وليد قشاش. وزاروا ...كر وجديدة. واقيم لهم مهرجان ...ضي واستقبال من المجلس ...حلي بقيادة السيد عفيف كيال، ...ئيس المجلس. وأبت عدة مطاعم، ...مة مطعمي «الفريي» ...المنارة، الا ان تقدم وجبات ...بية فاخرة لهم. وكان المركز ...ماهيري في عكا القديمة، مقر ...لقاء والانطلاق لهم».

وقالت: «ونسعى لأن تكون ...زيارات متبادلة. وسنعمل على ...ل عدد من الأطفال الذين ...ستضافوهم الى غزة والضفة».

كانت قمة المشروع أمس ...الخميس، حيث غرس الجميع شتلة ...زيتون في عكا القديمة، رمزا ...للتآخي والمحبة والسلام. وكتابة ...اغنية مشتركة عن عكا هي: عكا ...يا وطني يا وطني الغالي/ في ...قلبي انت ووجداني/ امواج البحر ...ختادي/ والأسوار هي امجادي/ ...جيناك من كل بلادي/ لتتشابك ...ايادي بايادي.

وفي يوم الثلاثاء، (٨/٨/ ٩٥)، قام الضيوف برحلة بحرية على ظهر سفينة «اميرة عكا»، ...ساعة من الزمن. جلست بجانب ...طفل اسمه رياض مصطفى محمد جمعة (١٢ عاما)، من رام الله، وهو من العائدين مع السلطة الفلسطينية. عاد قبل ثلاثة اشهر من الاردن ليقيم في دولته فلسطين. وكان والده عاد قبله ...سنة. وظل رياض عند عمته في الاردن. قال: «جئت الى هنا لأتعرف على البلاد التي حدثني والدي ...ها كثيرا. ولأقابل ابناء شعبي ...حافظوا على عروبة الأرض. ...المخيم لتوسيع المعارف ويقوي ...

...واعجبتني عكا وآثارها ...مؤسسة الاسوار. وكان اكثر ... انتباهي وشدني خلال ...الجرمق والجليل».

...اجد كلمات بمناسبة ...عن مدى فرحي. ومنذ ...اعتبرت نفسي واحدا ...الطوان فلحت ولم أشعر ...غربة».

...في الاردن. وتنقل ...في ترحالها الى لبنان ...استقرت في رام الله.

وفي الذاكرة رسم صورة للبلاد التي هجروا شعبه منها في (٤٨) وفي (٦٧). لكن ما رأته العين كان اجمل بكثير مما رسمته الذاكرة.

وقال رياض ردا على سؤال: «في الاردن، كانت تداهمني كل بضعة اشهر حالة مرضية، هي التهاب اللوزتين، وكنت اعاني المرض لانني بعيد عن وطني وفي بعض المرات كانت تصل درجة حرارة جسمي الى (٤٠). وعندما تأكدت امر عودتنا، ليكون لنا قاعدة ثابتة ننطلق منها لبناء الوطن، تماثلت للشفاء، ومنذ سنة لم أشعر بأي مرض وشفيت تماما، لانني عدت الى وطني وشعرت بتكامل نفسيتي وانسانيتي».

وقال مصطفى وليد ابو مدللة (١٣ عاما) من غزة: «انه ولد في نابلس، وانتقل الى غزة، فور سماعه عن مشروع المخيم، ألح لكي يكون من المشاركين، لانه يقوي الترابط بين الاطفال ويوطد المحبة. ولانها فرصة مناسبة، لتأكيد وحدة الشعب الواحد، والتعويض عن الأيام الصعبة التي عاشها».

وقال، «مهما حاولت السلطات تفريقنا، الا ان الوعي والمحبة والتآخي، أقوى من هذه المحاولات. فعلاقات اطفال فلسطين، لا يمكن محوها».

وقال: «دائما كان الاحتلال يصور لنا اهلنا في اسرائيل انهم يكرهوننا ويختلفون عنا. وذلك من خلال الاذاعة ونشرات خاصة، وعندما اتيت شعرت لاول وهلة بغربة، لكن سرعان ما اندمجت وشعرت انني في بيتي وأكثر. شعرت براحة نفسية، وكنت كل يوم اكتب قصيدة، بسبب الحالة النفسية التي تملكتني لانني بين ابناء شعبي ولان الوطن تغلغل في نفسي».

وقال علاء انطوان شلحت، انه استضاف رياض جمعة، لكي يعطيه معلومات عن عكا ويلعبا معا. والأهم، اقامة علاقة جديدة مع فلسطينيين من العائدين، وقال: كان الانسجام بيننا قويا. وتلاقت مواهبنا ورغباتنا.

وكانت المفاجأة عندما توجهت الى طفلة، اشرق الفرح في محياها وسألتها عن اسمها، فقالت: لبنى صيام، (١١ عاما) من رام الله. وجدها هو المرحوم محمد صيام، الذي خطط شعار «الاتحاد»، و«يا عمال العالم اتحدوا». قالت: «حبيت اشوف بلدي وكيف الناس عايشين فيها. وفرحت كثيرا وتعرفت على اصدقاء كثيرين».

وقالت: عندما ارجع الى رام الله سأحكي لأهلي كيف قضيت اسبوعا من العمر بين ابناء شعبي وان الطفلة التي استضافتني تحب الرسم مثلي. وسأحكي لهم عن اسوار عكا والجامع والآثار وعن الجليل.

وقالت عفاف عوض (١١ عاما) من المزرعة، انها استضافت هبة شحادة من غزة، وكان بالنسبة لها واحدة من البيت وفرحت كثيرا لانها تعرفت على طفلة من ابناء شعبها. وانها تحب العزف على الاورغ مثلها.

رافقت الاطفال مرشدتان، احداهما من القدس، ماجدة علقم والثانية تهاني البلتاجي من غزة. وقالت ماجدة، جئنا بهدف توطيد الترابط الاسري بين ابناء الشعب الواحد، وللاطلاع على معالم عكا والجليل. ولتعويض الاطفال والفتيان عما عانوه. وهذه هي اول خطوة جريئة وناجحة واول اساس متين أقمناه، في عملية التلاحم والبناء بين ابناء الشعب الواحد. ويبقى الايجابي في كل المشروع بالاضافة الى اهدافه، ما شعره الأطفال والفتيان من فرح وسعادة، وبذلك نكون قد حققنا لهم شيئا بسيطا، من الواجب تجاههم.

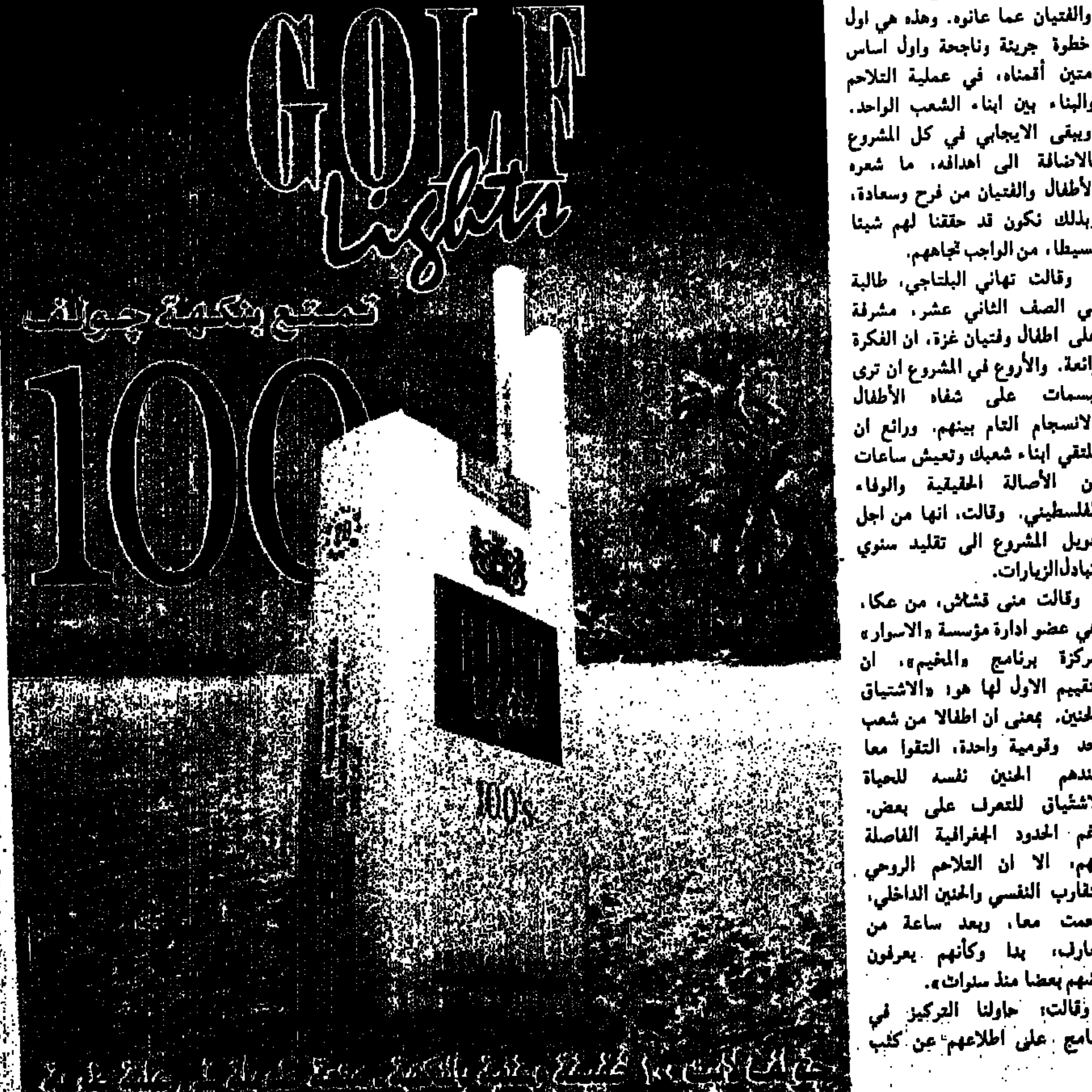
وقالت تهاني البلتاجي، طالبة في الصف الثاني عشر، مشرفة على اطفال وفتيان غزة، ان الفكرة رائعة. والأروع في المشروع ان ترى البسمات على شفاه الأطفال والانسجام التام بينهم. ورائع ان تلتقي ابناء شعبك وتعيش ساعات من الأصالة الحقيقية والوفاء الفلسطيني. وقالت، انها من اجل تحويل المشروع الى تقليد سنوي وتبادل الزيارات.

وقالت منى قشاش، من عكا، وهي عضو ادارة مؤسسة «الاسوار» ومركزة برنامج «المخيم»، ان التقييم الاول لها هو: «الاشتياق والحنين. بمعنى ان اطفالا من شعب واحد وقومية واحدة، التقوا معا وعندهم الحنين نفسه للحياة والاشتياق للتعرف على بعض. ورغم الحدود الجغرافية الفاصلة بينهم، الا ان التلاحم الروحي والتقارب النفسي والحنين الداخلي، تلاحمت معا، وبعد ساعة من التعارف، بدا وكأنهم يعرفون بعضهم بعضا منذ سنوات».

وقالت: حاولنا التركيز في البرنامج على اطلاعهم عن كثب على تاريخ شعبهم، خاصة القرى التي هدمتها السلطات والأرض المصادرة والتعرف على البلاد التي سمعوا عنها. والعبرة الاولى التي استخلصتها هي توسيع المشروع ليشمل كل الوسط العربي ولأيام اكثر. وما لفت الانتباه هو الامتزاج الروحي بين الأطفال.

وقالت ميسون حمدان، طالبة جامعية من عكا، تطوعت لرعاية الضيوف، الهدف من كل المشروع انساني تتجسد انسانيته بتوفير اجواء من الفرح لأطفال عانوا كثيرا وحرموا من ممارسة طفولتهم. وتبقى فكرة زرع الفرح الانساني في قلوب الاطفال من أسمى الأفكار.

لفتت الانتباه طفلة في العاشرة، هي الوحيدة التي فاضت الدموع من مآقيها، كان الجميع يتمتعون بجمال البحر وامواجه والموسيقى المنبعثة من المذياع، الا هي كانت كسيرة القلب حزينة العينين، وبعد الاستفسار، قالت احدى المرشدات، الطفلة يتيمة الوالدين، وتعيش في دار للأيتام. عاشت عدة أيام في اوضاع وفرح لم تشعره في حياتها. شعرت ان العائلة العكية التي احتضنتها، عائلتها. غمرتها بالدفء والحنان، وهي تبكي لانها عرفت انه بعد يوم فقط ستفتقد هذه الاجواء».



هكذا من الأصل

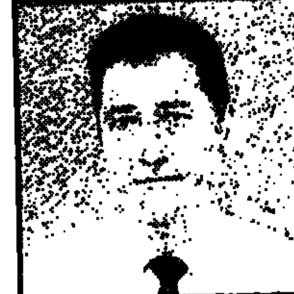
● مرزوق حلبي ●

مرآة التاريخ!

* في الحقيقة اننا لم نكن بحاجة الى ازالة السرية عن مستندات الجيش الاسرائيلي حتى نعرف ان ضباطه وجنوده ارتكبوا ما يكفي من المجازر بحق الفلسطينيين على طول البلاد وعرضها. فقد سجل الانسان الفلسطيني في ذاكرته وفي صفحاته مشاهد مروعة لقراه المهدومة على ناسها وموجوداتها ولمجازر جماعية قضى فيها من قضى ونجا من نجا. وكان من الطبيعي ان تذكر الضحية سيماء وجوه الجزارين واسماءهم. وفي مواجهة هذه الذاكرة الخضراء الحية، حاول الجزار اخفاء مجازره. فعمد الى تشريع القوانين والاجراءات والى تكريس الموارد المادية والاعلامية ساعيا الى كتابة التاريخ على نحو مغاير مناف للوقائع، والى خلق الاساطير عن «حرب التحرير» و «طهارة السلاح»! وقالوا، كل ايديولوجيا تخلق اساطيرها. لكن ما من اسطورة تبقى الى ابد الدهر!

فقد كشف هذه الايام أمر منجازر قام بها مظليون اسرائيليون في عدوان العام ١٩٥٦ على مصر. فحسب بحث اجراه د. موطي غولان واستنادا الى ما نُشر فان وحدة من المظليين اطلقت النار على مجموعة من العمال المصريين الذين اسروا. وفي حادثة / مجزرة اخرى قتل الجنود وبدم بارد مجموعة من الاسرى المقيدين على متن شاحنة. وفي مجزرة ثالثة قضى (١٥٠) جنديا مصريا هاربا على ايدي المظليين. وليس هذا فحسب، فقد ادلى جنرال في الاحتياط ويدعى آرييه بيرو بشهادة تؤكد الروايات وتكشف عن اعتزازه وفخره بانه كان من المنفذين! ولم يكن هذا الجنرال وحيدا فقد كان تحت امرة مسؤولين عسكريين اتضح ان بينهم الاثنين، اريئيل شارون ورفائيل ايتان!

واضح ان الامر هو بشأن جرائم حرب بيننا وبينها اربعة عقود من الزمن. لكن هذا البعد لا يلغي هول هذه الجرائم ولا ينتقص من مسؤولية المسؤولين ولا ينظف الدماء عن الايدي الملطخة بها. هذا من الناحية الاخلاقية والمنطقية. الا ان الوضع القانوني في اسرائيل قد يكون حاجزا امام تحميل المسؤولية لمن ينبغي ان يحملها. فاسرائيل لم توقع على الميثاق الدولي بشأن جرائم الحرب ومقاضاة مرتكبيها (من العام ١٩٦٧). وفي صلب هذا الميثاق ان مبدأ التقادم لا يسري على جرائم الحرب. وعلى هذا الاساس يلاحق النازيون حتى اليوم! ومن جهة اخرى، فان القانون الذي شرّع في اسرائيل بشأن جرائم النازية، يسري فقط على هذه الجرائم والمجرمين بالذات. فالمؤسسة الحاكمة في اسرائيل التي رأت نفسها الوصية على ضحايا النازية، اعطت لنفسها الحق غير المحدود في ملاحقة النازيين اينما كانوا وفي استقدامهم الى اسرائيل لمحاكمتهم (آيخمان، دميانيوك الذي وُجد بريئا) لكنها امتنعت حتى الان عن ابداء اي اشارة الى انها تنوي فتح ملف جرائم الحرب التي ارتكبها جنودها قبل تأسيس الجيش (في مرحلة المنظمات العسكرية) وبعدئذ! فالنشاط الذي بدأه المؤرخون الجدد (جيل جديد من الباحثين الاكاديميين الاسرائيليين الذين شرعوا في دراساتهم بنقض الرواية التاريخية الصهيونية) لم يتحول حتى الان الى نشاط اجتماعي سياسي يستهدف فحص الماضي على وقائعه. ويبدو ان ابحاثهم وإصداراتهم رغم ما اثارته من اسئلة ومن اتهامات الا انها ظلت موضوع نقاش في الاوساط الاكاديمية. واستمرت الحياة في جريانها اليومي في مساراتها العادية. وحسبنا ان التطورات السياسية مع الجنوح الى السلام ستكون فاتحة مرحلة يعيد المجتمع الاسرائيلي فيها حساباته مع تاريخه / تاريخنا ومع اساطيره، لكن يبدو ان هذه التطورات بالذات تشكل في بدايته حجة وتسويغا لاغلاق ملفات هذا التاريخ مرة والى الابد. والدلالة ان كل هذه التطورات تجري على قاعدة من الحسابات السياسية بالاساس وليس على قاعدة من الحسابات التاريخية. فالمسؤولون في اسرائيل لا يقدمون على المسيرة السلمية من خلال اعتراف بالغبن التاريخي الذي لحق بالشعب الفلسطيني او بحقوقه بل من خلال التمسك بالرواية الصهيونية الكلاسيكية، وربما مع بعض التعديلات!



● رفائيل ايتان ●

وعليه، ارى ان مقاضاة بعض المسؤولين عن المجازر المذكورة مطلب بعيد المنال، على الاقل من الناحية القانونية. ولا تُساعد الاجواء العامة والذهنية الاسرائيلية على اجراء مثل هذه المحاكمة اخلاقياً او على المستوى الشعبي. ولا اعتقد ان الشرع الاسرائيلي في الوضع الراهن قادر على تشريع قانون جديد بشأن جرائم الحرب على نحو ارتدادي. لكن من غير المعقول ان تمر هذه المجازر في حياتنا وفي حياة المجتمع الاسرائيلي مرّ الكرام لا سيما ان الامر بشأن شخصيات لا تزال فاعلة في الحياة السياسية العامة، شخصيات اشغلت مناصب وزارية هامة وشغلت العالم كله. وهذا، بالضبط، هو واجب المقاضاة والمحاكمة. وهذا ما يرسم السؤال واضحا صارخا مثل بدر في صفحة ليل..

هل الحق المطلق في تذكر مجازر النازية وبشاعتها يلغي واجب تذكر مجازر الذات؟

***

الرقابة العسكرية تستطيع ان تمنع الى حين الكشف عن فضيحة او مجزرة او عن وقائع تلغي الاساطير. لكن الايام وما تحمله لا تبقي سرا الا وتفضّ بكارته. وهذا صحيح في كل مكان، وهنا، ايضا! لقد مرت اربعة عقود لتنكشف جرائم الحرب في عدوان العام ١٩٥٦ على مصر، وستمر اربعة عقود لتنكشف وقائع جرائم جديدة.. ويبقى السؤال كم من الجرائم ينبغي ان تنكشف حتى يشرع المجتمع الاسرائيلي باعادة حساباته مع ذاته ومع تاريخه؟ حتى ينظر في وجهه المنعكس في مرآة التاريخ!

● فشة خلق ● يكتبها: يوسف فرح ●

نازيتان و... شيخ!

...» خرج آب عن طبيعته قبل ...سين عاما، فكان اكثر من «آب ...اب».. كان جحيما ارضيا لم ...زاع كثيرا نضوج التين والصبر ...العنب، ولكنه أذاب اللحم البشري ...ما الشمع. لقد رغبت ادارة ...ترومان» الامريكية في ذلك اليوم ...المشؤوم، ان تنفرد بالانتصار على ...العسكرية اليابانية، كي لا يسجل ...الاتحاد السوفييتي آنذاك الانتصار ...وشرف انهاء الحرب العالمية باسمه، ...القت قنبلة البلوتونيوم «فات ...مان»، على مدينة ناغازاكي، ...«الساخن» اجساد (٧٤) الف ...انسان من اهلها، فضلا عمن ...برتهم الامطار الذرية السوداء، ...وبن «منحتهم» آلام الاشعاعات ...ونعمة» الذوبان ببطء...

- ولماذا مدينة ناغازاكي ...تحديدا!

- مجرد مصادفة، او تعويضا عن الهدف الاصلي! فبعد القنبلة الذرية «ليتل بوي» (أتلاحظون ...طرافة الاسماء!) على هيروشيما ...قبل ذلك بثلاثة ايام، والتي صهرت (١٤٠) الف «قطعة» بشرية، ...القيت القنبلة الثانية! وكان تخطيط الادارة الامريكية القاءها على مدينة «كوكورا» الواقعة في جزيرة «كيوشو» حيث يوجد مصنع للاسلحة.

لكن حظ اهالي ناغازاكي «وحش»! فما ذنب الامريكيين!! اذا كانت سماء كوكورا متلبدة بالغيوم، تحجب الرؤية وتعرقل التصويب!! ...لتحولوا الى ناغازاكي! او تريدون ...الطيار «بول تيبتس» و (١٤) آخرين معه، العودة خالي الوفاض، بعد كل هذا الجهد. ثم ما الفرق بين كوكورا وناغازاكي!!

- وهكذا حول الطيار مقود طائرة «بي ٢٩» نحو الهدف البديل!! ...ناغازاكي!

- كانت المانيا قد استسلمت في ...آيار سنة ١٩٤٥، ولم يعد استسلام ...اليابان، يستحق القنبلة الذرية ...فلماذا ألقيت!!

- لاختبار هذا السلاح الجديد ولتقصير فترة الحرب!

- فلماذا القنبلة الثانية اذن؟!

- وما الحاجة لمثل هذه الاسئلة!!

- اذن لنواصل..

ولعبة» مشابهة تم الكشف عنها هذا الاسبوع، يفصلها عن تلك الامريكية احد عشر عاما وشهران.. ...بتغيير البطل، وتغيير الضحية، ولكن الجوهر يظل واحداً...

...في سنة ١٩٥٦، وبعد ان ...«جرأ» جمال عبد الناصر على ...اعلان» ملكية مصر لقناة السويس ...لا لقهر التايمز ولا لقصر الاليزيه) ...القوات البريطانية ...بالفرنسية، يدعمها اهل «البيت» ...من القوات الاسرائيلية، لتلقين هذا ...الزعيم «المتمرد» درساً. وكانت ...الشاعل العادية كفيلة بسقوط بعض ...الضربة وصحراء سيناء ...القوات الاسرائيلية تقتحم ممر ...«متلا» ...ويتعاطف بعض الجنود ...ولكن ...«كان سيناء» ...رجال ...والعساكر

مضطرون للتقدم نحو شرم الشيخ، ولا يمكن اصطحاب هؤلاء المصريين فما العمل؟

فكر الجنرال وفكر، واذا بالعقل اليهودي يجد الحل! «اقتلوهم»! واذا بتسعة وأربعين عالما تنهار، ولا يبقى في الممر الضيق غير اصداء ازيز الرصاص الذي انهمر قبل قليل...!

ويؤكد الجنرال بيرو متباهياً انه المسؤول الوحيد عن ذلك العمل «البطولي»، ورغم انه كان تحت امرة الجنرال رفائيل أيتان، الذي كان يتلقى أوامره بدوره من الجنرال اريئيل شارون، فانه «لم يستشر احدا ولا يشعر بوخز ضمير»! ولكن الجنرال يطمئننا انه «لا يكره العرب ولا يحب الحرب»! (عاشت المشاعر الرقيقة، «ويكرم» وقت الانتخابات!!) فالحرب بالنسبة له «تعني قتل العدو وتكبيده خسائر»!

ترى من سبق الآخر مجموعة الاسرى المصريين الـ (٤٩)، ام مجموعة العمال والعاملات الـ (٤٩) من كفرقاسم، مسقط رأس الشيخ «عبد الله نمر عيسى درويش» (كما سمعت الاسم من التلفزيون الاردني يوم الثلاثاء).

ان احدا لا يستطيع اتهام الشيخ بقلة الذكاء، فهو يعرف الهدف ويسعى الى تحقيقه، «والغاية تبرر الوسيلة» كما قالوا قديماً..

الولايات المتحدة كانت تسيّر نصف العالم على الاقل، الى ما قبل سنوات، فلما ان زالت المنظومة الاشتراكية، نزولا عند «الاماني العربية»، اصبح لا يتحرك شيء ولا يتجمد شيء في عالمنا كله، الا «بأمر امريكي» رضي «اتقياؤنا» بهذا «الكفر» أم سخطوا على قائله، فهم، في ضوء الواقع لا يملكون اثبات غيره!

فهل يكون ما يجري في يوغوسلافيا.. السابقة، خارج اطار الادارة الامريكية!!

وهل كانت البوسنة والهرسك ابعد من الكويت وهل قطعان الصرب اقوى من الجيش العراقي الذي اكدوا انه الجيش الخامس في العالم!!

ألم يسمع الشيخ بأن الرئيس الامريكي «القادر على كل شيء» «سبحانه» هو الذي منع رفع حظر الاسلحة عن البوسنيين!!

مشاهد الاطفال والنساء والمسنين، ينظرون بلوعة الى اطلال بيوتهم من خلف دموع الحسرة، يجب ان تخجل الانسانية جمعاء، فلماذا «سكوت العالم المسيحي (هو) ادانة لمن ينتمون الى المسيحية» يا شيخ! وانت القائل بان الحرب ليست دينية! بل «هم (الصرب) مجموعات من النازيين الذين ينحدرون من مذهب النازية الوحشية»!

المانيا تدعم الكروات ضد الصرب، امريكا تدعم الكل ضد الكل، ولكن الشيخ، يدمغ روسيا بدعم الصرب «علنا وعلى رؤوس الاشهاد» *، ربما معتقدا انها ما زالت اشتراكية! ولذا فهي - روسيا - «تستحق المقاطعة» من العالم!

ولماذا لا تقاطع الولايات المتحدة، وفيها سادة يلتسين وكوزيريف وكل خونة شعريهم!! والشيخ يحاول ابعاد الصبغة الدينية عن حديثه، لكنه سرعان ما تفضحه كلماته، فيصب جام غضبه على «البطرس الغالي»!

واذا كان الشيخ يدرك ان هذا «البطرس الغالي» «مسكين ومهان» وينفذ سياسات تملى عليه فما معنى التركيز عليه بهذا الشكل!!

آه عليك، ايها «السمعان الفارس» (على وزن البطرس الغالي). فقد وجه للشيخ السؤال التالي: «لو كان شمعون بيرس سكرتيراً عاماً للامم المتحدة هل كان باستطاعته التأثير اكثر وجعل الاغنياء يتدخلون لوقف المذبحة»!!!

يبدو ان استيعاب بعض البوسنيين في اسرائيل قد صوّر زعماءها احباء للعرب والمسلمين! بغض النظر عن موقفهم من الفلسطينيين عامة ومن مبعدي مرج الزهور من «حماس» بشكل خاص!! وهل «بوكل القرد بمعط الجلد»!!!

وكما ان الجنرال بيرو «لا يكره العرب» فان الشيخ ايضا لا يدلي بأقواله كراهية لاحد او حقدا على احد!

وربما لهذا السبب يقوم بحثّ اسرائيل على ممارسة «فرصتها الحقيقية لكي تذيق النازية الجديدة المر»!!

ويقينا ارى ان الشيخ «محق» في ذلك، فخلال (٢٨) عاما من الدراسة اليومية للخارطة الفلسطينية، اكتنزت حكومتنا خبرة فريدة، تؤهلها للقيام بالدور التاريخي الذي يريده لها الشيخ!!

وبعد،

فان من جعل اطفال الروضات العرب يصفون قاذفي الحجارة من اطفال الانتفاضة في بدايتها «بالزعران» و «المشاغبين» ليس غريبا عليه ان يبحث عن العسل في خلية الدبابير! فالطريق الى الكنيست كما يبدو معبدة بالمهانات والتنازلات.

و.. صمتاً، فان اجراس هيروشيما وناغازاكي تقرع دقاتها الخمسين، حداداً على ضحايا قنابل الذرة والبلوتونيوم، التي لم يلقها النازيون..

عن جد

ناطق للناطق!

طالب ثانوي حيفاوي نسب اليه تصريح متطرف خلال زيارة طلابية لبيت المشرق!

وزير التربية، البروفيسور قرر وقف الزيارات الطلابية لهذه المؤسسة.

الناطق بلسان «القطرية» الذي لم يسمع التصريحات استنكرها ووصفها «بالغوغائية»

حبذا لو كان للناطق ناطق يغنيه عن مثل هذا النطق!

* اليا المقابلة في «كل العرب» يوم الجمعة الماضي

■ د. أحمد سعد ■

القضية ليست مجرد «لعبة القط والفأر»!

■ قبل اكثر من اسبوعين، حذرنا من المؤشرات الخطيرة لتصعيد الهجوم اليميني المنظم ومدلولاتها السياسية على مسار العملية السياسية. واكدنا في حينه، بناء على ما سربته وسائل الاعلام، المكتوبة والمرئية، انه يجري اعداد منظم لتوحيد عصابات المستوطنين المتطرفة في اطار حركة مواجهة. عنصرية مغامرة تنشط وفق برنامج منهجي مغامر يستهدف افشال ووقف المسيرة السياسية وتمهيد الطريق لعودة قوى اليمين الى سدة السلطة. وان «زو ارتسينو» – (هذه بلادنا)، التي تنشط في اطارها العصابات المنظمة من جماعة كهانا و «غوش ايمونيم» و «تسومت» و «موليدت» و «المفدال» و «الليكود»... لم تخف نهجها المغامر المؤطر في برنامج لاشعال قواعد عصيان مدني حتى لو ادى الى مواجهة عنيفة جسمانية ومسلحة. وانه وفق الخطة المنهجية لذراع قوى اليمين هذه تبدأ نشاطها بممارسة لعبة «القط والفأر» في المواجهة مع الحكومة واذرعها – الجيش والشرطة، وذلك عبر تنظيم عصابات متعددة تقوم في آن واحد «باحتلال» مفارق الطرق المركزية في اسرائيل والمناطق المحتلة، خاصة في منطقة القدس، وتعطيل السير، وتحت هذه المظلة تقوم بزرع درنات سرطانية استيطانية على التلال الموجودة في منطقة القدس – رام الله وغيرها لفرض سياسة الامر الواقع للاستيطان والتهويد على الاراضي المعدة للانتقال الى ايدي السلطة الوطنية الفلسطينية في المرحلة الثانية والمرتقبة ابان الحل الدائم النهائي.

برأينا، ان القضية اعمق من «لعبة القط والفأر» بين عصابات اليمين واذرع الامن الاسرائيلية التي تتعامل معها بقفازات من حرير، فهذه اللعبة تخدم في نهاية المطاف – حسب رأينا – السياسة المنهجية لصرف انظار الرأي العام الاسرائيلي والفلسطيني والعربي والعالمي من المخطط الاساسي للانتقاص من ثوابت الحق الفلسطيني المشروع بالدولة المستقلة على كامل الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧. كما تستهدف من نشر غبار هذه اللعبة طمس الابصار وحجب الرؤية على ساحة النضال وتصعيد المعركة من اجل التسوية الشاملة. ونحن نرى، ان الهدف المركزي هو خلق الظروف المواتية لتمرير مخطط التهويد الكولونيالي للقدس العربية وضواحيها بشكل يؤدي موضوعيا لضمها الى اسرائيل ابان الحل الثابت النهائي، لتركيز الهجوم الكولونيالي على المسجد الاقصى وقبة الصخرة ومحاولة التهويد كما حدث في الحرم الابراهيمي، وتركيز النشاط الاستيطاني في القدس الشرقية وضواحيها يؤكد ذلك. وفي ظل «غطرات» تصعيد الهجوم اليميني المنظم تعمل حكومة رابين على ابتزاز التنازلات من الطرف الفلسطيني. ونخشى ونحذر من ان يؤدي الحل المرحلي في موضوع اعادة الانتشار، وتأجيل اعادة الانتشار في منطقة القدس – رام الله والمستوطنات الى المرحلة النهائية بعد سنة ونصف السنة، الى خدمة مخطط التهويد الكولونيالي لهذه المناطق الواسعة.

امام هذه المخاطر الجدية. التي تهدد مصير التسوية السلمية نواجه نقطتي ضعف مركزيتين على ساحة الصراع في اسرائيل لمواجهة عربدة عصابات قوى اليمين، الاولى: توجه الحكومة في المسار التفاوضي وموقفها البعيد عن الاعتراف بالحقوق القومية الشرعية الفلسطينية الذي يخلق قاعدة العديد من القواسم المشتركة مع قوى اليمين، وهذا ما يفسر سياسة القفازات الحريرية الحكومية في التعامل مع عربدة اليمين في موضوع الاستيطان. والثاني، ركود قوى السلام الاسرائيلية وعدم وحدة الموقف في مواجهة عربدة اليمين المتصاعدة. فقسم من هذه القوى يشارك في الحكومة – ميرتس – ويكتفي بدور الحكومة في «لعبة القط والفأر» في مواجهة عصابات اليمين، كما ان التقدم البطيء في مسار التفاوض الفلسطيني – الإسرائيلي وتضخيم الهامشي المتفق عليه يساعد في تخدير عمليات تثوير الشارع الجماهيري في المواجهة لتصعيد وتيرة الهجوم اليميني.

لقد اثبتت التجارب الغنية للشعوب، ان الهامشي اذا لم يعالج في حينه يصبح مع التطور المركزي والجوهري. وعربدة عصابات المستوطنين المدعومة التي ترضع من حليب قوى اليمين في اسرائيل لن تبقى قوى هامشية اذا لم تغير حكومة رابين موقفها من الحقوق القومية الفلسطينية، وبسلاح الحكومة ستسقط هذه الحكومة. كما ان على قوى السلام الحقيقية، اليهودية والعربية، التحرك وقبل فوات الاوان، والنزول الى الشوارع بأوسع وحدة صف لتحجيم قوى اليمين وتقديم مسار الحكومة نحو الحل العادل: الشامل والثابت للقضية الفلسطينية وبناء قواعد السلام والامن والاستقرار.

● عفيف سالم ●

الميدوزة والاحتجاج الواعي

* جاء في انباء هذا الاسبوع ان الملايين من الحيوان البحري، الميدوزة، المعروف عربيا باسم قنديل البحر، تلتحم شواطئ البلاد، الامر الذي يصعب على المستجمين والمستحمين التمتع بمياه البحر والتسفع على الشواطئ.

وسارع الخبراء الى تقديم النصائح للمستحمين والمستجمين حول كيفية تجنب الحروق التي تتسبب فيها افرازات قنديل البحر، وذلك من خلال طلاء الجسد بالزيت الخاص.

الا ان الامر الاكثر بروزا في اقوال العلماء والخبراء في محاولة تفسيرهم لهجوم قناديل البحر على الشواطئ، هو: ان قناديل البحر تحتج بهذه الصورة احتجاجا صارخا على تلويث مياه البحر والشواطئ بالقاذورات الصناعية وبالمياه العادمة. وتدعو الانسان، الذي يعتبر جزءا من الطبيعة، الى اخذ دوره في الحفاظ على جودة البيئة. والا فان عقابه عدم التمتع بخيرات هذه الطبيعة، وفي هذه الحالة الشواطئ، والاستحمام بمياه البحر.

اذن فان قناديل البحر تقوم بعملية احتجاج واعية ضد تلويث البيئة، وبدعوة تحريضية تجنيدية للانسان، الجزء الواعي والفاعل في الطبيعة، الى اخذ دوره في هذه المعركة، تماما كما اخذ دوره في الحفاظ على طبقة الاوزون.

الحديث عن احتجاج قناديل البحر الواعي اثارني بصورة خاصة، حين استعدت قراءة النبأ حول تورط بعض المحامين العرب، من الجليل خاصة، في علاقة مشبوهة بمكتب سمسرة يعمل على تسريب الاراضي العربية في الجليل الى عصابة «غوش ايمونيم».. قناديل البحر اقتحمت بملايينها الشواطئ، في عملية احتجاج واعية وواضحة.. الا اننا لم نلمس اي تحرك جماهيري فعلي وواع حفاظا على البيئة وعدم تلوثها في الجليل بهذا النبت الشيطاني [...] المدعو «غوش ايمونيم». والاسوأ منه [...] النبت الشيطاني هدفه الاساس الحصول على [...] السريع المالي والاقتصادي. وهذا النبت الشيطاني [...] بين صفوفنا، الذي يتجاهل دماء شهداء [...] الخالد ومسيرة شعب نضالية طويلة، [...] هذه الدماء، وتلك الجهود اصغر رقما في [...] المصرفية..

ما الذي فعلناه كأكاديميين وكوطنيين، [...] من الطبيعة التي تدافع عن ذاتها وعن [...] تلوثها بالقاذورات، في مواجهة هذا النبت [...] عدا الركون الى دعوة المؤسسات التمثيلية [...] اجتماع لبحث هذه القضية؟!

اذكر، كما يذكر القارئ، بالتأكيد، [...] مع نبت شيطاني آخر هو العملاء، [...] ظهرانينا. ففي حينه اجتمعت الهيئات [...] واتخذت العديد من القرارات لمكافحة هذا [...] على البيئة وعدم تلوثها.

الا ان قسما من المشاركين في اتخاذ هذه [...] لم ينفذها، بل تغاضى عن ذاك النبت الشيطاني [...] له الخدمات اليومية بدعوى ان القانون يلزم [...] الجماهيرية بتقديم مثل هذه الخدمات. الا [...] الاساس بقي في تلك المعركة هو الوعي [...] لاخطار ذاك النبت الشيطاني. وهذا الوعي [...] هو المقرر في النهاية.

السؤال المطروح على بساط البحث الآن [...] يرتقي احتجاجنا الواعي والوطني الى مستوى [...] قناديل البحر.. لنضيء، لعلا، تلك القلة [...] يحاول فرضها النبت الشيطاني من «غوش [...] وخدمته من الخدمة لاكثر من سيدين!!

● محمود ابو شنب ●

حكومة رعديدة

تفاقم عربدة المستوطنين واستجابة رابين للاجتماع بهم، وتصريحات بيرس الاخيرة حول المستوطنات، ليست فقط انتصارات متتالية لغلاة التوسعيين الفاشيست، انما هي ايضا تراجعات لحكومة رابين استخذاء، وخنوعا امام المستوطنين.

ليس من شك في ان فشل المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية حول تطبيق المرحلة الثانية من اتفاق اوسلو، يرتبط عضويا بتفاقم عربدة المستوطنين، الذين كلما ازدادت عربدتهم وانفلاتهم، ازدادت حكومة اسرائيل تعنتا ورفضا لاستحقاقات المرحلة الثانية من الاتفاق، خوفا وخنوعا لليمين والمستوطنين، حيث يقوم اليمين بتقديم اقتراحات لنزع الثقة، الواحد تلو الاخر. الاسبوع تلو الاخر، وكلها ضربات تنهال على الحكومة لانهاكها، فلا تجد غير التعنت والرفض والتصلب في المفاوضات لتتقي ضربات اليمين والمستوطنين المنهالة على جسم هذه الحكومة المتعب، وسلوكها هذا في المفاوضات، هو جزء مما يستهدفه اليمين لتخريب العملية السياسية.

هذا هو التفسير الذي ربما لا تفسير غيره لتصلب حكومة رابين وعدم تطبيقها للمرحلة الثانية من اتفاق اوسلو. هذا الاتفاق الذي لم يبق رابين وحكومته منه شيئا غير ورقة عليها خربشات لا معنى لها ولا طعم ولا رائحة، ولا يفوح منها غير الازدياد في نفور الناس وانفضاضهم من عملية السلام ومن حول السلطة الفلسطينية والاحجام والتوجس عن تأييدها، واوشكت على القول، عن احترامها، لاستمرارها في التفاوض مع اناس، وصفهم احد المفاوضين الفلسطينيين بقوله: «انهم لا يفاوضون، انما يصدرون الاوامر..!!».

وبعد مهزلة، او مأساة، نقل المفاوضات الى عدد من الاماكن نسينا اسماءها لكثرتها، واستقرت اخيرا، وربما مؤقتا في ايلات، لم نفاجأ حين اعلن عن انتهاء جولة الحرق، وعن استئناف المفاوضات في الاسبوع التالي لبحث.. اعادة الانتشار. نعيما..!!

لقد خجلوا من الاعتراف بفشل المفاوضات، لكثرة ما فشلت، واستعاضوا عن ذلك، للتطمين، بلقاء مرتقب بين بيرس وعرفات، «لتليين المواقف» و «للتغلب على العقبات».. ولكنهم مع ذلك، تنبأوا بفشل هذا اللقاء قبل ان يبدأ، وقالوا: ليس غير رابين من يستطيع الحسم في المواضيع الاساسية التي تقف حجر عثرة في تقدم المفاوضات لاعادة انتشار القوات الاسرائيلية. وكل عام وانتم بخير..!!

رابين، كما يعرفون او كما لا يعرفون، يعمل على [...] موقفه [...] السلطة [...]

.. الفلسطينية من القضايا المطروحة، بحيث يضغط عليها حتى تسيل في الاتجاه الذي يريد، مستخدما رصيده من القوة والهيمنة، محليا وعالميا، ثم الضغط على رابين نفسه، لتليين موقفه هو من المستوطنين واليمين ولتكييفه نفسه في الاتجاه الذي ان لم يرض اليمين والمستوطنين فانه، على الاقل، لا يغضبهم.

يستطيع اي مراقب ان يرصد بوضوح، خط التراجع في مواقف رابين وبيرس، خصوصا في الفترة التي يجري فيها الحديث عن تطبيق المرحلة الثانية من اتفاق اوسلو، وبدء المفاوضات حول اعادة انتشار القوات الاسرائيلية، لرئيس الوزراء، يتسحاق رابين، الذي رفض في الماضي، وباصرار، الاجتماع بوفد يمثل المستوطنين، لراه اليوم يجتمع بممثليهم، الذين بلغت وقاحة احد متحدثيهم، «بفضل» تراجع رابين، ان يضع شروطا لهذا الاجتماع، تجري ان تقرع على رؤوس الاشهاد ومنها، وقف العملية السياسية من اساسها.

واما رابين، المتردد بين عقلية الجنرال العسكرية، وبين استحقاقات ما وقع عليه، فقد ملص في الاجتماع من قطع وعد او اعطاء جواب حاسم للمستوطنين الكولونياليين، الامر [...] على مواصلة الضغط [...] العودة الى لعبة

«عسكر وحرامية» والعسكر والحرامية، حرامية جميعها، فجرى الاتفاق على تعيين موعد اخر في اواسط الاسبوع، ستكون مواصلة العربدة والانفلات الكولونيالي الاستيطاني، او توقفهما، مؤشرا ودليلا، على نتائج الاجتماع المذكور رقم ٢.

وزير الخارجية، شمعون بيرس، الذي يتمتع بقدرة كبيرة على فلسفة الامور وضرب الامثلة، يصرح بأن المستوطنات يمكن ان تبقى ابدا، والمسألة تتعلق بتعامل المستوطنين مع السكان الفلسطينيين... حلو!!

هناك حديث يسربه المسؤولون على ما يظهر، بأنه يمكن التوقيع على اتفاق انتهاء المرحلة الثانية من اتفاق اوسلو، حتى بدون التوصل الى اتفاق حول القضايا الاساسية.. كيف؟!

وهل يمكن التوقيع على اتفاق يكون جوهره عدم الاتفاق؟! ثم ان السيد بيرس، الذي سبق وصرح اكثر من مرة معربا عن تأييده لازالة المستوطنات، قال: ليس منذ وقت بعيد، وان مصير المستوطنات في الضفة لن يكون افضل من مصير [...]

مستوطنة كتسرين في الج[ولان] [...] ترى.. ما هذا التناقض [...] تصريحات الامس واليوم!!

يدرك كل العقلاء [...] اسرائيل، انه لا يمكن [...] الاعتماد على القوة [...] العسكري، فيما تعيش [...] نقطة في محيط العالم العربي [...] من الضروري التوصل الى [...] الفلسطينيين والسوريين [...] اذ ليس ببعيد ذلك اليوم [...] سيزيد فيه السكان الفلسطينيين [...] عددا، في الضفة والقطاع [...] الخط الاخضر، عن السكان [...] في اسرائيل. وقد بينت [...] احصائيات اسرائيلية لم يجر [...] للتهويش والتخويف، بل [...] واقع قادم لا محالة.

هذه القضية وحدها تشكل [...] ضاغطا على حكومة [...] وليس التضامن العربي [...] كانت اسرائيل تحاول [...] تتوهم بأنها ستتحول الى [...] وقع عليها الفلسطينيون [...] هذا، رغم الميوعة، لم [...] بدليل تعدد انتقال المفاوضات [...] التوصل الى اتفاق.

انها مصلحة اسرائيلية، [...] هي مصلحة فلسطينية، [...] اسرائيل من كل الاراضي المحتلة [...] حزيران ٦٧. ولتحقيق [...] المصلحة، على اسرائيل احترام [...] اوسلو القائم على قرار مجلس [الامن] ٢٤٢، وان تمزق في طريق [...] الشعارات والملصقات [...] «هجولان»، التي يتزعم الليكود [...] ستبقى الجولان في ايدي [...]

عبد المجيد حمدان □

[...]ام اسرائيل بين عبرة التوراة.. وعبرة الحاضر

[...] يحق لي الظن بأن حكومة [...] قبل المستوطنين [...] من احزاب اليمين، وهم [...] هجمتهم الجديدة الشرسة [...] ارضنا الفلسطينية، بايمانهم، [...] اصباعهم لهذا الايمان، بتعاليم [...] الرب: يجوز لي الظن [...] ومن كل رند، استوعبوا [...] التي لدمتها التوراة ذاتها [...] الصراع الفلسطيني – [الاسرائ]يلي.

[...] حتى لا ابتعد عن الهدف، لهذا [...] سأتجنب الخوض في موضوع [...] ذاته، والذي استندت اليه [...] الحالية، والهجمات السابقة، [...] بلادي، شعار الهجمة الحالية. [...] الخوض في وقائع ان رب [...] اسرائيل ذاته، وبنصوص [...] واضحة وصريحة جدا في التوراة، [...] وعده مرة بعد اخرى، غير [...] ومحتواه، وحتى انه تراجع [...] اكثر من مرة.

ايضا لا اريد الخوض في نصوص وصايا رب بني اسرائيل لتنفيذه، تلك الوصايا التي التزم بها انبياء وقادة بني اسرائيل آنذاك، والحركة الصهيونية بكل تياراتها وأحزابها في بداية الصراع الحالي. لم تكتف تلك القضايا بنفي حق اصل البلاد في وطنهم، بل ودعت صراحة وبكل القسوة الوحشية الى زحزحتهم عن هذا الوطن بالابادة التامة والشاملة، حتى يتسنى لبني اسرائيل السكن والاقامة مكانهم.

العبرة الصريحة والواضحة كل الوضوح، والتي عرضتها التوراة، قالت ان يشوع بن نون، الذي قاد عبور بني اسرائيل الى فلسطين، من بوابتها اريحا، لم يقصر في تنفيذ وصايا رب بني اسرائيل بابادة اصل البلاد.. والاهم ان الرب عمل الى جانبه، حارب معه.. وشاركه في كل تلك المذابح المروعة. ومع انهما معا، الرب ويشوع، كما تقول التوراة بنصوص واضحة وصريحة، نجحا في زحزحة جزء من اهل البلاد عن وطنهم، الا انهما فشلا في زحزحة الجزء الاخر.

وسار من خلف يشوع من الانبياء والقضاة، ثم الملوك، على نفس طريقه.. لكنهم، واستنادا الى نصوص التوراة، فشلوا في حسم الصراع.. وعلى عكس ما اشتهوا استطال لاكثر من الف سنة وعلى صورة سجال، وحيث غالب اليوم مغلوب الغد.. وهكذا.

وقد يجوز لي الظن ايضا بان حكومة اسرائيل، والمثقفين في الشعب الاسرائيلي قبلها، انتبهوا فيما عرضته التوراة من صورة ذلك الصراع، ان الفلسطينيين حين كانت تتحقق لهم الغلبة، وتدوم عشرات السنين، لم يعملوا، كما عمل الاسرائيليون، على زحزحة بني اسرائيل من الارض التي استقروا فيها. لقد قبلوا بهم جيرانا لهم وان سعوا الى محاولة حصر شرهم وعدوانهم.

ولا بد ان الحكومة الاسرائيلية، ومثقفي اسرائيل يعرفون، ان نبوءة شمشوم الجبار، على سبيل المثال، جاءت بفرصة توحيد بني اسرائيل واخراجهم من تحت حكم الفلسطينيين. وان تحول الحكم في اسرائيل من حكم القضاة الى الملوك، وتنصيب الملك الاول شاؤول كان لنفس الفرصة.

مع ذلك تقول التوراة، وبصريح العبارة، والتزاما بتعاليمها، واصل بنو اسرائيل رفض التعايش مع الفلسطينيين، والاقرار بالواقع القائم «مملكتان واحدة بجوار الاخرى». لقد شذ الملك سليمان، سليمان الحكيم، عن القاعدة، وسعى الى التعايش.. لكنه تعرض الى غضب الكهان.. وحكم الرب عليه، او كهنة اسرائيل، بتقسيم مملكته بعد وفاته.. وسقط التعايش الذي بناه.

عبرة التوراة الواضحة كل الوضوح، الصريحة كل الصراحة، اذن تمثلت في ان نفي حق الشعب الفلسطيني في وطنه آنذاك، ومحاولات التخلص منه بابادته، فشلت فشلا ذريعا. بقي الشعبان الى جانب بعضهما.. وقامت مملكتاهما الواحدة بجانب الاخرى – حيث كان الغزو الآشوري والسبي الاول ثم السبي الثاني بين الرومان.. وليبقى الشعب الفلسطيني في وطنه وعلى ارضه.

واذا كانت عبرة التوراة غير كافية، فيتوجب ان تكون عبرة الصراع الحديثة كافية.

لا اظن احدا بقادر على اتهام الحركة الصهيونية، وعلى رأسها حزب «مباي»، جد حزب العمل الحالي، بالتقصير في تنفيذ تلك الوصايا، والسعي للنجاح فيما فشل يشوع بن نون، ومن جاءوا بعده، في تحقيقه.

لقد بدأت الحركة الصهيونية ليس بنفي حق الشعب الفلسطيني في وطنه، او في مجرد التواجد فيه، بل عمدت الى نفي وجوده ذاته. وما زالت كلمات غولدا مئير «اين هو الشعب الفلسطيني» ترن في الاذان، آذاننا، وآذان قادة اسرائيل وحكامها.

وكما فعل يشوع بن نون، ومن اتوا بعده، نجحت الحركة الصهيونية في زحزحة جزء من الشعب الفلسطيني عن وطنه وقذفت به الى تيه الشتات.

ويقبولها بطريق مدريد.. ثم طريق التسوية اللاحق، رغم ما تلحق به من تشوهات، اعلنت عجزها عن استكمال هدفها بزحزحة باقي الشعب الفلسطيني من الجزء الذي تبقى من وطنه. وهكذا اقرت، كما اقر الملك سليمان قبلها، بالواقع وبأن لا مخرج من الصراع غير القبول بجوار الشعب الفلسطيني.

لكن، والتاريخ يعيد نفسه بصورة المهزلة، لا بد ان المستوطنين، والحاخامات، واليمين، والحكومة الاسرائيلية، يدركون ان الاستيلاء على بعض التلال، وحتى على كل التلال، لن يحسم الصراع، بل يعمل على اطالته، وتكبيد الشعبين المزيد والمزيد من الآلام ومن اراقة الدماء.

واذا كان السيد رابين وحكومته، يتحلون بشيء من بعد النظر، فانهم، ولمصلحة شعبهم، سيمتنعون عن استغلال زعرنات المستوطنين واليمين للضغط على السلطة الفلسطينية لفرض املاءاتهم عليها.

وقد آن الاوان للتراجع عن شعارهم الديماغوغي السابق بتحميل المسؤولية للطرف الفلسطيني، باعتبارهم قتلة وارهابيين وخطرين على امن اسرائيل. واذا كان لهذا الشعار غير الاخلاقي ما يبرره في الماضي، حيث استخدمته الحركة الصهيونية في تبرير سعيها لقلع الشعب الفلسطيني من وطنه، واحلال اليهود المستوطنين محله. فلن يعود له ما يبرره الان. فلا يستطيع هؤلاء الحكام ان ينكروا ان غالبية الشعب الفلسطيني، على عكس ما هو قائم في اسرائيل، قبلت بوجود الشعب الاسرائيلي وبدولة اسرائيل الى جانب الشعب الفلسطيني، والى جانب دولته.. وهم يسعون بجد وبصبر كبير الى تعايش سلمي قائم على حسن الجوار وعلى سلام عادل وثابت ومستديم.

آن الاوان لوعي عبرة التوراة.. وان لم يكن فعبرة التجربة الحديثة.. آن الاوان للبدء في حملة جادة لاقناع الشعب الاسرائيلي ان لا بديل عن التعايش، والتعايش الكريم مع الشعب الفلسطيني والقبول بمبدأ دولتين للشعبين وجنبا الى جنب.

هكذا من الأصل

اخصائية التغذية، دُمية عيلوطي – بشارات، في لقاء خاص مع «الاتحاد»:

الريجيم الأفضل.. هو بالأ...

كل ثلاث وجبات رئيسية ومارس الرياضة البدنية.. تصل الى مرادك في جسم سليم رشيق

* أجرى اللقاء: ابتهاج مبلي *

● «الحمية» أو «الريجيم» او «الديينا»، كلمات تتردد على ألسن الكثيرين والكثيرات، خاصة في السنوات الأخيرة. وكل متبعيها يصبون الى هدف واحد، الحصول على جسم متناسق، نحيف وبعيد عن السمنة المزعجة.

لكن كم من بين هؤلاء يتبع نظاما غذائيا – رياضيا صحيحا للوصول الى مراده؟

حول الطريقة الصحيحة للحمية التقينا اخصائية التغذية دمية عيلوطي – بشارات.

* المفهوم الاول للحمية ... عادة وكأنه للأشخاص ال...ان.. فهل هذا صحيح؟!

– دمية: هذا المفهوم خاطىء.. لان الحمية هي عبارة عن اتباع طريقة تغذية صحيحة وليس الهبوط في الوزن. فمن يتبع تلك الطريقة باستمرار لن يرتفع وزنه ولن يعاني من السمنة.

* لكن.. هناك من يدعي ان نظام التغذية ... ان ... من امراض معينة؟!

– دمية: هذا الادعاء ايضا، غير صحيح، لأن الانسان العادي والطبيعي يحتاج الى نظام غذائي صحيح في كل مرحلة من مراحل حياته. ومن دون شك ان الارتفاع في الوزن يسبب عددا من الامراض والمشاكل الصحية كأمراض السكري وضغط الدم والدهنيات والقلب وآلام الظهر والمفاصل وغيرها. هذا لا يعني ان الاشخاص النحاف لا يتعرضون للاصابة بتلك الأمراض. لكن ليس بنفس القدر الذي قد يتعرض له الأشخاص السمان. ويصح القول هنا «درهم وقاية.. خير من قنطار علاج».

* لكن.. هناك اشخاصا يعانون من السمنة ولديهم رغبة صادقة في التخلص منها. فما هي الطريقة ...

* ... الصحيحة لتخفيف الوزن؟

– دمية: على كل انسان لا يعاني من أية امراض تناول ثلاث وجبات رئيسية يوميا، بينها ثلاث وجبات خفيفة شرط ان تحتوي جميعها على المواد الغذائية الأساسية المعروفة بـ «آباء المواد الغذائية» وهي البروتينات (الزلاليات) الدهنيات والسكريات (النشويات) اضافة الى الفيتامينات والأملاح المعدنية والسوائل.

* وكيف يمكننا تصنيف الأطعمة التي تحتوي على آباء المواد الغذائية الأساسية؟

– دمية: المواد الغذائية التي تحتوي على (الزلاليات) او البروتينات تتواجد في الحليب ومنتوجاته، البيض وكافة انواع اللحوم.

المواد الغذائية التي تحتوي على (السكريات) او النشويات تتواجد في الخبز والأرز، البطاطا، الفريكة، المغربية، العدس، الحمص، الفول وكافة انواع البقول والحبوب.

اما السكريات والفيتامينات والألياف فهي متوفرة في الخضار والفواكه. والألياف بشكل خاص مهمة وضرورية جدا للجسم.

الدهنيات (الزيوت) متوفرة في الطحينة، الافوكادو، زيت الزيتون وزيت الذرة وعباد الشمس، المرجرين والزبدة.

وهناك مجموعة خامسة يجب تناولها بكميات قليلة وهي مجموعة الحلويات والسكاكر والمسليات.

* هذا يعني ان على الانسان الحرص على ان يشمل غذاؤه اليومي كافة المواد المذكورة؟

– دمية: نعم.. وبالذات المجموعات الاربع الاولى.. وأود ان اشير هنا الى عدم الاستغناء عن اي واحدة من المجموعة فمثلا: سلطة الخضار تحتوي على فيتامينات لا تذوب الا مع الزيوت. وتناولها بدون زيت، عمليا يمنع الجسم من الاستفادة منها ...

![* دمية عيلوطي *]

* دمية عيلوطي *

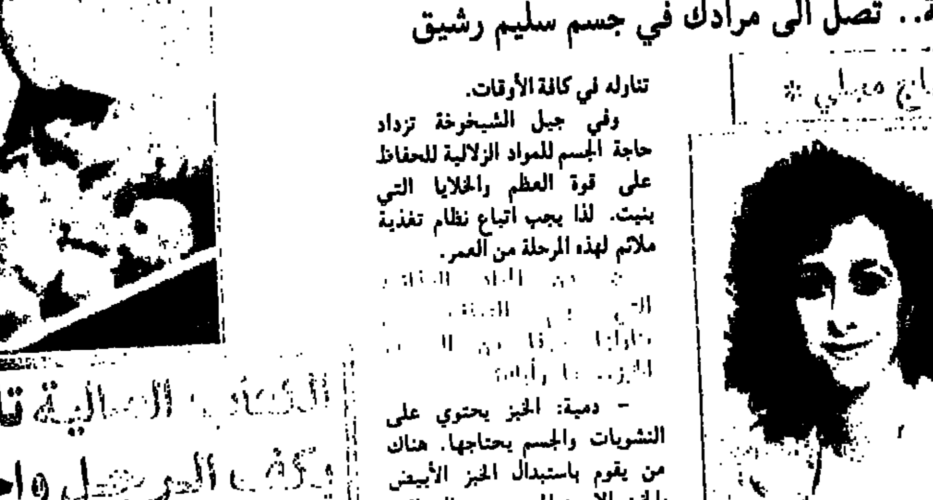
لحالة فرد معين فقط. ووصفها للآخرين كمن يتناول دواء لمريض آخر.

– دمية: من جيل الطفولة فالمراهقة فالبلوغ وحتى الشيخوخة. فالأطفال يجب تزويدهم بمنتوجات الحليب لمساعدتهم في بناء العظام والأسنان والأظافر. وهنا اود التأكيد على عدم اكراه الطفل على تناول طعامه وفعل ذلك فقط عندما يكون راغبا بذلك. كذلك الابتعاد عن القول بان هذا النوع من الطعام غير لذيذ، ويجب تركه ليقرر ذلك بنفسه. فهذا يساعده ايضا على تطوير حاسة الذوق.. مع الاشارة الى ان تناول الطعام بالاكراه يسبب السمنة. وهذا يضر بهم في المستقبل لان الجسم حتى جيل خمس سنوات يبني خلايا دهنية وهذه ترافقهم الى جيل المراهقة ومن ثم الى مدى الحياة. هذه الخلايا تتوسع مع الوقت فاذا كانت كميتها زائدة عن المعدل فانها ستسبب السمنة والعكس صحيح اذا كانت الكميات معقولة فان الوزن سيكون معتدلا ...

تناوله في كافة الأوقات.

وفي جيل الشيخوخة تزداد حاجة الجسم للمواد الزلالية للحفاظ على قوة العظم والخلايا التي بنيت. لذا يجب اتباع نظام تغذية ملائم لهذه المرحلة من العمر.

– دمية: الخبز يحتوي على النشويات والجسم يحتاجها. هناك من يقوم باستبدال الخبز الأبيض بالخبز الأسود المصنوع من النخالة، او بتناول بسكوت خاص بالحمية. والحقيقة ان جميعها غنية بالنشويات ...



... العالية تلحق الضرر ... بكف الرجل والجسم

في دراسة جديدة: نقص بسيط في الفيتامينات قد يؤدي الى أزمات قلبية

... فتيات فلسطينيات ... القيادة الشابة ...

□ مسؤولتا مركز القدس للنساء، منظم البرنامج: الهدف تدريب الفتيات على القيادة الشابة والعيش في ظل السلام

● «بناء جسور السلام»، تحت هذا العنوان تشارك ثلاثون فتاة فلسطينية واسرائيلية في مخيم صيفي خاص من نوعه في ولاية كلورادو الامريكية بمبادرة منظمة «سيكينغ كومون غراوند» (البحث عن ارضية مشتركة) والذي افتتح أمس الخميس.

ويهدف المخيم، كما قال المسؤولون في مركز القدس للنساء، الذي ساهم في تشكيل وفد الفتيات الفلسطينيات وتدريبهن: الى تدريب الفتيات على القيادة الشابة وكيفية اسلوب العمل بين المشاركات للعيش في ظل السلام، وتعلم الأساليب اللاعنفية في ادارة الحوار وتقوية الثقة بالنفس وتطوير مهارات الاتصال وحل المشاكل. كما ستلتقي الفتيات مع نساء قياديات في ارض المخيم.

ويقام هذا المخيم، للسنة الثانية على التوالي، وهذه السنة قامت بتدريب الفتيات الفلسطينيات وهن من جيل ١٥ – ١٨ عاما، الشابة حنان المصو، التي تعتقد، كما قالت لـ «الاتحاد»: «ان مثل هذا النشاط يساعد الفتيات على الوصول الى وضع تقبل كل واحدة منهن العيش بسلام وتفاهم مع زميلتها من الشعب الآخر، والعمل والتقدم على قدم المساواة». واضافت المصو: «على الرغم من الصعوبات التي من الممكن ان تواجه الفتيات المشاركات الا انهن سيتمكن من خلق ارضية قوية لمواصلة العلاقة مع بعضهن البعض لخلق نموذج للآخرين، ومثالا للعيش بسلام وتفاهم في هذه البلاد».

وكانت الفتيات الفلسطينيات قد تدربن منذ ثلاثة أشهر، من خلال ورشات عمل مختلفة، بهدف رفع الوعي الثقافي عندهن وكيفية التعبير عن الذات والثقة بالنفس الى جانب دراسة تاريخ الصراع الفلسطيني – الاسرائيلي وانعكاسات المرحلة الراهنة على الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني. كذلك تم التحضير لاقامة عرس فلسطيني متكامل.

وتابعت حنان المصو: «ان احد اهم اهداف هذا المخيم تقريب وجهات النظر بين الجيل الشاب في العديد من القضايا التي تمس حياتهم اليومية وتسليط الضوء على المعتقدات السياسية والفكرية الدينية المختلفة».

اما مركزة عمل مركز القدس للنساء، غادة زغير، فقالت: «ان هذا النشاط يأتي ضمن برنامج يضعه المركز لدمج الفتيات والشابات في العديد من قضايا المجتمع اذ اقيمت عدة مجموعات منها مجموعة لنقاش العمل المجتمعي واخرى للحوار الفلسطيني وهذه تعنى بالقضايا الملحة للمجتمع الفلسطيني وهناك المجموعات التي تعمل في مجال التدريبات في مواضيع حقوق الانسان والتعليم والحفاظ على البيئة».

ويشار الى ان مجموعة الفتيات الفلسطينيات حملن معهن الى زميلاتهن الامريكيات والاسرائيليات، كتيبا خاصا أعدته خصيصا للمخيم ويشمل مواد عديدة حول المجتمع الفلسطيني بجوانبه المختلفة.

(آمال شحادة)

طبق سوري

الكبة ...



□ مقادير الكبة:

كأسان من البرغل الناعم * نصف كيلوغرام من اللحم * بصلة مفرومة * ملعقة صغيرة من الملح * ربع ملعقة صغيرة من الفلفل * ماء مثلج للعجن * قليل من الكمون.

□ مقادير الحشو:

* ملعقة كبيرة من السمن * نصف كيلوغرام من اللحم المفروم * ملعقة كبيرة من الجوز المفروم واخرى من الصنوبر المحمص * بصلة مفرومة * نصف ملعقة صغيرة من الملح * ربع ملعقة صغيرة من الفلفل.

□ مقادير المرق:

* لبن (حسب الرغبة) * نصف كيلوغرام من اللحم المقطع والمسلوق * خمس حبات من الثوم المدقوق * ثلث كأس من الأرز المسلوق * بياض بيضة او ملعقة من النشاء المذوب * ملعقة صغيرة من النعناع اليابس * نصف ملعقة صغيرة من الملح تضاف لسلق اللحم * ملعقة كبيرة من السمن * بصلة صغيرة مقسمة وربع ملعقة صغيرة من الفلفل لسلق اللحم.

●● التحضير:

– ينقع البرغل لمدة عشر دقائق، ثم يضاف اليه البصل واللحم وكل مقادير عجينة الكبة وتحرك كما في طريقة صنع الكبة. ثم تقسم الكبة الى قطع صغيرة وتحضر للحشو.

– يوضع اللبن على النار المتوسطة مع اضافة بياض بيضة او النشاء، ويستمر في التحريك حتى الغليان.

– يوضع اللحم المسلوق مع مرقته فوق اللبن وبعد ان يقلب يترك على النار مع استمرار التحريك.

– يخلط الثوم المدقوق مع النعناع ويوضع فوق مزيج اللبن.

– توضع الأقراص واحدا تلو الآخر على نار قوية كي لا تلتصق ببعضها حتى النضج.

جمعيات نسائية قبل العام ١٩٤٨

نساء سرن في الجنازات الى جانب الرجال.. وساعدن الصبايا الفقيرات على الزواج!

● جمعية اغاثة المسكين الارثوذكسية في عكا: ١٩١٦ – ١٩٣٠ ●

● كان هدف الجمعية مساعدة الأسر الفقيرة، وتجهيز الفتيات الفقيرات بما يلزمهن للزواج من ملابس وأحذية كي تتمكن من تأسيس ... وكانت نساء الجمعية يجتمعن للقيام بالأشغال اليدوية التي تباع ... مشاريع الجمعية. ويذكر ان نساء هذه الجمعية كن ... في الجنازات جنبا الى جنب مع الرجال وهن يضعن شارة الجمعية.

... نبيهة الملكي مؤسسة من مؤسسات الجمعية ورئيستها ... السيدات نبيهة عدس، رفقة برغش، ياكومي، ثريا ... حوا.

جمعية عضد اليتيمات الارثوذكسيات: ١٩١٠ – ١٩٤٧

● تأسست في يافا عام ١٩١٠، وكانت الجمعية تختار الفتيات المتفوقات في مدارس يافا وترسلهن على حسابها الى الخارج لاستكمال دراستهن، وغالبا ما كانت البعثات التعليمية ترسل الى بيروت. وفي عام ١٩٢٣ افتتحت الجمعية مدرسة وطنية ترحب بكل طالبة عربية دون تمييز، ابتدأت هذه المدرسة بخمسين طالبة الى ان اصبح عددهن ٤٠٠ عام ١٩٤٧.

وعرف هذا المعهد باسم «الكلية الاورثوذكسية في يافا» وكان يضم: روضة اطفال وخمسة صفوف ابتدائية وثلاثة ثانوية، كما كان يضم فروعا لتعليم التدريب المنزلي والخياطة والرياضة البدنية وكذلك ثلاث فرق كشفية.

أسست هذه الجمعية السيدة أديل عازر مع زميلات لها منهن: ماري جورج دباس، عفيفة ظريفة، هيلانة غندور قدسي وغيرهن. اثناء الحرب العالمية الاولى توقف العمل بهذه الجمعية واثناء الحرب الكونية الثانية كاد يتوقف. اما ما بعد عام النكبة فقد توقف تماما.

□ أزياء

الأسود ...

FANTASME

في الصورة نرى أحد فساتين السهرة الجميلة وباللون الأسود من تصميم لوي فيرو، ومما يميزه بساطته المتناهية وخطوطه العشوائية التي تضفي على الموديل اصالة رقيقة وجميلة جدا. والفستان من القماش المنسوج بطريقة عفوية جدا ومستوحى من بيوت العنكبوت مما يجعل الموديل آية في الرقة والاناقة.. ومما يلفت النظر الطول والنسب المختلفة في الفستان.

هكذا من الأصل

* سعود الاسدي *

● تتمّة ●

* * اكتشفت نفسي بواسطة محمود درويش * *

ويقول بنّاي: قبل ان اهتدي الى درويش، كنت قد قمت بترجمة اشعار من العبرية لشعراء منهم ناتان زاخ، وراحيل، وزيلدا، وطبعت التصين العبري والعربي في تقابل في صحيفة مفجاش/ لقاء الهستدروتية. ولما قيل لي: ان عملي جيد، قلت في نفسي: ولماذا لا احاول التجربة العكسية بأن اترجم من العربية الى العبرية؟! وعندها قررت ان اترجم اعلام الشعر العربي المعاصر محمود درويش، ونزار قبّاني ومحمد الماغوط... ثم رأيت ان اتركز في درويش اولا لان شعره قدس اقداس الشعر الفلسطيني، وفيه كل ما يجيش ويعتمل في صدور الفلسطينيين من الم وامل وطموحات.. وبعد كفاح مرير، والحاح عسير نجحت في نشر قصائد له في صحيفتي «معريب» و «دفار» وفي مجلة «موزنايم» لسان حال اتحاد الكتّاب العبريين.

بعد كل قصيدة ترجمتها ونشرتها لدرويش كان هناك تياران شديدان من الشعراء والقراء: تيار من التأييد والتعضيد، وتيار من المعارضة والتنديد، ثم وصل اليّ ما لم اكن اتوقعه.. تهديدات!! وفي ساعات الليل المتأخرة كانت اصوات المهددين تأتيني بالتليفون، وتدعو لي بالويل والثبور، وبمسحي انا وافراد عائلتي من الوجود. ولما كنت قبل كل شيء من طينة البشر، فانني لا اخفي انني خفت على ذاتي وبناتي.. وبسبب من ازعاجي الشديد فكرت بالانتقال من بيتي الى بيت اخر، ولكني في اخر لحظة قلت: لا.. وعمدت الى قطع سلك التليفون في بيتي.. وقلت: هكذا أريح واستريح!!

ولكني لم استرح من لوم نفسي، لماذا كل وجع الرأس هذا؟! هل هذا ما ينقصني؟ وماذا افادني الشعر؟! واذا كان الشعر قد صنع لي اسما، فهل انا بهذا الاسم استطيع شراء قشة كبريت من البقالة؟! عندها غلى الدم في عروقي، وضربت بقبضة يدي على طاولة الكومبيوتر امامي، وقلت: اذا كان هناك شيء اهم اموت من اجله، فانه الشعر الذي اكتبه، او الشعر الذي اترجمه! وهكذا حسمت الموقف مع نفسي، ولكن الموقف لم يُحسم مع الناشرين..

وهنا يروي بنّاي رحلة العذاب مع الناشرين على طريق الآلام ثانية، ورجعت الابرة على اسطوانة مكسورة، تدور وتكرر ذات جملة الاعذار التي هي اقبح من الذنوب: مالك وللشعر الفلسطيني؟ ما لك ولشاعر القومية الفلسطينية المعادية؟.. ليس لدينا مصادر تمويل، اذهب الى صناديق تمويل شعبية!! او صناديق صدقات!! وخرجت وانا اجرجر ذيل الاحباط، وقلت في نفسي، وانا في قبضة القنوط، ما اشبه اليوم بالبارحة، وحضرني بيت شعر عربي يقول:

ولو كان همّا واحدا لاتّقيته ... ولكنه همٌّ وثانٍ وثالثُ

* * كنت محاميا مدافعا عن درويش * *

وفي كل مرة كان يتصدى المتصدون حول عدائية شعر درويش، كنت انصّب من نفسي محاميا مدافعا عنه، ولم ادّخر كلمة واحدة تصب في تيار الدفاع عنه الا وقلتها، ومنها ان الشاعر محمود درويش كان مواطنا في هذه البلاد، ويوم غادرها لم يلغ مواطنته، ولا جنسيته الاسرائيلية الى الان، ولا يعنيني مطلقا انضمامه الى منظمة التحرير، ما يعنيني فقط هو الجانب الثقافي الادبي، الفني، وما اصنعه بترجمتي له هو محاولة متواضعة لمد خيط حرير رفيع بين ثقافتين، او بعبارة اخرى وصل لما انقطع، وجبر لما انكسر.

* * بنّاي يكشف السر * *

وفي معرض جواب بنّاي حول تعرفه بدرويش قال: في البدء كانت مهمتي استعلامية استخبارية حول معرفة الاخر، فبعد ان

* پيرتس درور بنّاي *

* محمود درويش *

ובדרך עדיין יש דרך

וּבַדֶּרֶךְ עֲדַיִן יֵשׁ דֶּרֶךְ. וּבַדֶּרֶךְ יֵשׁ עֲדַיִן מֶרְחָבִים לְנָדוֹד
נַשְׁלִיךְ הַרְבֵּה פְּרָחִים בַּנָּהָר כְּדֵי לַעֲבֹר אֶת הַנָּהָר. אֵין אַלְמָנָה
שֶׁתִּרְצֶה לַחֲזֹר אֵלֵינוּ. שֶׁנֵּלֵךְ לְשָׁם... שָׁם צְפוֹנִית לַצְּקָלָה
הַאִם לֹא שָׁכַחְתָּ דָּבָר פָּשׁוּט שֶׁיַּתְאִים לַהֲקָלַת רַעְיוֹנֵנוּ הַבָּא בְּהוֹד
דַּבֵּר עַל אֶתְמוֹל יְדִידִי, כְּדֵי שֶׁאֶחֱזֶה אֶת דְּיוֹקָנִי בַּקָּמָה הַזֹּאת
וְאֶגַּע בָּעֲנָק הַיּוֹנָה, אוֹ אֶמְצָא בְּקַרְבִּי הַתְּאֵנָה אֶת הֶחָלִיל
גַּעֲגוּעַי גּוֹעִים אֶל מַשֶּׁהוּ, וְאוֹתִי הַגַּעְגּוּעַ לָרוֹצֵחַ וְלַנִּרְצָח מַכְפִּיל
בַּדֶּרֶךְ עֲדַיִן יֵשׁ דֶּרֶךְ כְּדֵי שֶׁנֵּלֵךְ וְנֵלֵךְ. הַשְּׁאֵלוֹת לוֹקְחוֹת אוֹתִי לְאָן?
אֲנִי מִכָּאן, וַאֲנִי מִשָּׁם, וַאֲנִי לֹא מִשָּׁם וְלֹא מִכָּאן
עוֹד אַשְׁלִיךְ הַרְבֵּה פְּרָחִים לִפְנֵי שֶׁאַגִּיעַ אֶל הַפֶּרַח שֶׁבַּגָּלִיל.

غادر درويش البلاد سنة ١٩٧٠، وانضم الى منظمة التحرير كان الاهتمام به قد ازداد، وان كان في بداية طريقه يعبّر بشعره عن معاناة العرب منذ كارثة ٤٨، وكان شعره يومها ذا طابع احتجاجي على العدو، وهذا ما جعله شاعرا بارزا، وبطلا قوميا من وجهة نظر عرب البلاد والخارج. كما ان معاناته هو شخصيا من الحاكم العسكري المتآمر عليه ازدادت، وخاصة عندما انضم الى الحزب الشيوعي، وعمل في جريدة «الاتحاد» بحيفا وخاصة في هذه الفترة بدأ محمود درويش، في المدينة، يتطور بشكل سريع، يبدأ مع تطوره اهتمامه، بل انفتاحه على الادب العبري الرسمي بتقديم تراجم منه الى اللغة العربية — وانا اعتقد انه تأثر الى ابعد الحدود بالادب العبري، كما تأثر بالادب العالمي — وانه نجح نجاحا باهرا في التعبير عن واقع الشعب العربي الفلسطيني وطموحه.

* * اهتمامي بدرويش غيّر نظرتي * *

يقول بنّاي: من يشتغل بالشيء الحسن يتحسّن به، فمن يحرق البخور تعلق في معاطفه رائحة العطور، ومن ينفخ بالكور النار يعمه الدخان ويؤذه الشرار!! وانا، بنفسي عندما اشتغلت بدرويش تحسّنت كشاعر، لمست المواضيع التي طفت بسبب الانتفاضة وحرب الخليج، فاشعاري شواهد، وقبل حرب لبنان تلك، ... لتظاهر بعضنا ... ولم اقصد ان اكتب شعرا سياسيا بل شعرا من

خلال ادامة النظر فيما يجري حولي — وقد حدث تفجير في بلدتي «كفار سابا» ثلاث مرات — وانا قلت: من لا يُرد تفجيرا في بيته، يجب الا يلقي المتفجرات على بيت غيره!! وهذا الكلام لم ...

* * محمود درويش يُغبط * *

ويقول بنّاي: ان الكثيرين قد اوصلوا الى درويش قبل «اتفاق اوسلو» انني قمت بترجمة شعره الى العبرية، وهناك شعراء عرب هنا لهم مكانة، لم يخفوا لي انهم يغبطون محمود درويش على تمكني من تقديمه بترجمة عبرية بمستوى لائق جدا.. وانا الان لم اقابله ولم اسمع رد فعله، او تعليقه على الترجمة، ولي لقاء «براغ» مع شعراء فلسطينيين لم التق به، ليس لاني اخشى من شيء، ولكني لم ارد ان اخطو خطوة خارجة على القانون، وعندما كنت اعرب عن رغبتي في تعاون ثقافي مع شعراء فلسطينيين كنت اسمع منهم جوابا متكررا: اول شروط التعاون معكم، اي مع نحن الشعراء الاسرائيليين، ان نسمع منكم انكم الى جانب اقامة دولة فلسطينية مستقلة، وعاصمتها القدس الشرقية.. ولكني اعلم ان اول من يدري بخطوتي هذه في الترجمة هم رجال المنظمة، وهناك عدد من المبدعين العرب اعربوا عن ردود فعل ايجابية ما تجاه الترجمة، وبعضهم قال لي: ان هذا النص كالنص العربي تماما، وقد بلغت الترجمة الحد الاقصى من التوفيق والكمال.

* * والاهم من كل ذلك * *

والاهم من كل ذلك برأي بنّاي ان هناك تحولات في شعر درويش في السنوات الاخيرة بدءا من خروج بيروت، وهذا التحول من الصعب وضعه في خانة التشدد او الليونة، ولكن المستوى الفني الرفيع، والرفيع جدا عنده في صعود مستمر، ولقد تغيرت النظرة اليه من شاعر ثوري الى اسطورة قومية تتردد على كل لسان مثل بيالك وتشارنيخوفسكي عندنا، واذا كان بيالك له مع اليهود قصيدة «الى عصفورة» فان درويش متع الفلسطينيين «عش العصفورة».. وهو شاعر خصب الانتاج جدا، ويستطيع مع كل دورة للارض حول الشمس ان يعطي ديوانا جديدا من الشعر الرائع، وان القضايا الملتهبة ذات الاهتمام العالمي، منذ «غزة واريحا اولا» لها صدى في اشعاره ذات الاجواء الاسطورية منذ كتابه الاول، وهو في جميع ما يكتبه عن قديم او جديد هذه البلاد في التذكّر والتذكير بالادب العربي، والاستشهاد به مضمرا، لانه يريد ان يقول: ان اساسنا الانساني والثقافي في هذه البلاد، ولمد الالاف السنين نضاهي به كل من يقول غير ذلك.. وعظمة درويش اليوم كامنة فيما يوحيه شعره، وليس كما كان فيما يقوله من شعر مباشر في سنواته الاولى!! في شعر درويش اليوم لصص رؤية (اليفوريا)، وهذه صفته البارزة، ولكن المنفى صنع من درويش اشياء اخرى ذات طابع فردي انساني، فشوقه لامه!! لوالده!! لجده!! هو شوق لوجود انساني في بيئة كانت آمنة مطمئنة في ظل نخلة او زيتونة، او كرمة، في ارض الجليل، او لساحة الدار حيث لعب وهو طفل، وهو شوق كافة الفلسطينيين المبعدين، ومن هم على شاكلتهم، ومن هنا فهو شاعرهم المعبّر عن احاسيسهم اينما وجدوا.. ان السيد عرفات ذاته قدّم درويش مرة بقوله: انه اميرنا الفلسطيني!! ودرويش هو القائل «سأرمي كثيرا من الورد قبل الوصول الى وردة في الجليل» من قصيدة «ما زال في الدرب درب» ص ٧ من «ورد اقل» وهو القائل ايضا:

«على هذه الارض سيدة الارض، ام البدايات، ام النهايات، كانت تسمى فلسطين، صارت تسمى فلسطين. سيدتي: استحق لانك سيدتي استحق الحياة».

ليقل درويش ما يريد، فهذا حقه، وانا لا انصّب نفسي رقيبا على اقواله.. ما اريده من نفسي هو ان امدّ جسر السلام بمعبر ثقافي، وان اجعل من الانسان شاهدا على ذاته بذاته من منطلق الاحترام، وارجو ان يكون «من خلف زجاج الغياب» شاهدا، وكذلك كتابي الثاني «احد عشر كوكبا» الذي اعددت ترجمته، وكتابا اخر للشاعر السوري نزار قباني.

* * السلام ليس طق حنك * *

وفي نهاية المقابلة يقول بنّاي: انا متأكد ان السلام سيكون الختام، وانا لا اقول هذه الكلمة علك مرّس او طقّ حنك، مثل كثير من السياسيين عندنا، بل رؤيا رأيتها يوم نفدت ذخيرتي في الجبهة، لان كل ذخيرة مهما كانت غزيرة في النهاية ستؤول الى نفاد.. ان السلام سيجمعني بدرويش، وسأجلس اليه، واحدثه في المكان الذي نريده، هو وانا.. وانا متترز بالصبر، لاني بطبيعتي متفائل، هذا بسبب من حيويتي — وانا لو لم اكن حيويا لما حييت الى اليوم — وانا اقول ما اومن به، وقد ادفع الثمن، وانا اتوسل امام الله منذ مواجهتي للموت سنة ١٩٧٣ ان اعمل ما عمله الى الان.. والخلل في الله انه لا يسألني كل يوم بيوم، لاقدم له تقريرا عما اصنع، ولكنه يزي اني اسد له الدين بما اعتقد انه يرضيه، والسلام.

● اميل حبيبي ●

بغل الحنّانة!



● هل الشيخوخة، كبر السن، مرض مثله مثل الامراض الطارئة الأخرى؟ … يكن جواب العلم على هذه النازلة غير الطارئة فقد جعلتني استصغر تحديات الحياة اليومية حتى كأنني … وصخرة، ما لي لا تحركني» هذه التحديات اليومية مثلما … ابو الطيب المتنبي في زمانه. فتوقفت … من الزمن الباقي عن كتابة مقالي الاسبوعي هذا … مطأطئا امام اقدم حقيقة مفادها … والدنيا ماشية بي وبدوني»!

حتى تذكرت قولة الفيلسوف الفرنسي الكلاسيكي، ديكارت: «انا افكر فأنا موجود»، فأمثالي لن يجدوا برهانا على استمرار وجودهم في الحياة، الا بنشر افكارهم: «انا اكتب فأنا موجود»! اما اذا ضعف فعل هذا التحدي فماذا يبقى من المسؤولية الحياتية!! وهل عشنا بقينا على قيد الحياة عاما آخر في هذه البلاد التي يدور عليها التاريخ دوران «بغل الحنّانة»؟!

اذكر اجتماعا لمركز السلام الاسرائيلي عُقد في اواخر العام ١٩٩٢ مباشرة بعد وصول حكومة السيد رابين الى الحكم وقراره بإبعاد (٤٠٠) ممن اعتبرهم نشيطي حركتي «حماس» و «الجهاد الاسلامي»، وحاول فيه اسحق رابين ان يبرر اجراءه الابعادي التعسفي ذلك. فقاطعتُ كلامه محاولا ان ابيّن له خطر اجرائه التعسفي. فأجابني اننا من جيل واحد وان شعبي العربي الفلسطيني اضاع على نفسه فرصة العمر التي أتيحت له في العام ١٩٤٧ برفضه الموافقة على قرار الأمم المتحدة باقامة دولتين في فلسطين ذاتي سيادة — عربية فلسطينية ويهودية اسرائيلية. لن اعود الآن، على ما في ادعاء السيد رابين هذا من تزوير للتاريخ. ولكنني عدت اليه، الآن، امام اعتراف السيد رابين نفسه، الآن، بأن الصراع الجاري في المجتمع الاسرائيلي حاليا بين اليمين الاستيطاني الاحتلالي وبين حكومة رابين هو الصراع القديم والمركزي في الحركة الصهيونية بين التيارين الاساسيين في هذه الحركة — تيار اليمين الرافض لأي نوع من التعايش والحل الوسط مع الشعب العربي الفلسطيني وتيار الوسط الاسرائيلي الذي قاده دافيد بن غوريون وحزب «مباي» … استحالة افناء الشعب العربي الفلسطيني في وطنه الذي لا وطن له سواه — فلسطين. ويعترف مؤرخو هذا التيار الوسط، البرغماتي، بان اسرائيل ما كان من الممكن ان يستتب وضعها الداخلي الا بفضل التصدي الحازم لتيار اليمين ولممارساته المتطرفة. ومع ذلك فان حكومة رابين تحصد الآن … المسموم لسياساتها التراجعية امام هذا اليمين الصهيوني الذي نفخته حالة الحرب الباردة واعماه استمرار الرفض العربي الظاهري حتى اصبح عاجزا عن رؤية التغيرات الجذرية الحاصلة وعلى رأسها انتهاء الحرب الباردة، التي نفخته لحاجة في نفوس … ونجاح الشعب العربي الفلسطيني في السيطرة على قراره الوطني الفلسطيني.

لقد عاد وزير الخارجية الاسرائيلي، شمعون بيرس، ايضا، الى الحديث عن هذين التيارين المركزيين في الحركة الصهيونية. ولكنه تمادى على حقائق التاريخ حين ادعى بأن موافقة حكومته على المصالحة مع الشعب العربي الفلسطيني — اتفاق اوسلو — جاءت طواعية من لدن حكومته، وتمشيا مع تاريخ تياره البرغماتي اي الواقعي. فقد كان على الشعب العربي الفلسطيني ان يقدم اقصى غاية الجهود حتى يضمن استمرار الحياة لابن الفلسطيني الشرعي في وطنه. ولولا اصالة «الام الفلسطينية» لما كان من الممكن خلع حكومة «الليكود» اليمينية ووصول حكومة رابين الى الحكم في اسرائيل في المقام الاول.

ويهمني، في هذه المراجعة، التأكيد على الدور الفلسطيني العربي في التأثير الايجابي — في اتجاه السلام والمصالحة والتعايش — على الصراع الحاد الدائر حاليا داخل المجتمع الاسرائيلي. فلا يصح الوهم بأن هذا الصراع هو مجرد «لعبة سياسية»، مثلما يتوهم بعض قليلي الخبرة في اوساطنا، ولا يصح — بالتالي — الاستخفاف بالدور الفلسطيني والعربي في هذا الصراع، تماما مثلما لا يصح الاستخفاف بدور السياسة الاسرائيلية وتأثيرها على الصراع الدائر داخل المجتمع الفلسطيني، في هذا الشأن نفسه. لقد توقعنا ما يعانيه مجتمعنا من آلام الاقرار بضرورة المصالحة والحل الوسط. ولا … حين نعترف بان الآلام التي يعانيها المجتمع الاسرائيلي … الاعتراف ابة دعوة الى التنازل عن … لا يعني المزيد من التشبث بهذه الحقوق الوطنية الشرعية … فلسطينيا وعربيا، لعل المجتمع الاسرائيلي يدرك — قبل فوات الأوان — ومن زه حافظه، كما … الفلسطينية الحكيمة، ويكفينا، في هذا … ان نطول الكلمتنا … من النار لهذا … التي تنشد … الجار وعلي وعلى …

اعدائي، يا رب»!

اكتب هذه العجالة في اليوم الذي اعلن فيه المستوطنون الاحتلاليون التمرد «المدني» على حكومة اسرائيل ونظام الدولة القائم فيها. فلم يعد في مقدور حكومة رابين الاستمرار في التهرب من المواجهة المباشرة مع اصحاب هذا التمرد حفاظا على نفسها وعلى نفس اسرائيل في وقت معا. واملنا هو ان يؤدي منطق هذه المواجهة الى التأكيد على المصير المشترك الذي يجمع ما بين انصار المصالحة والسلام الشرعي الاسرائيليين والفلسطينيين.

ويشار، في هذا المجال الحيوي، الى اللقاء الذي عقد في نهاية الاسبوع الماضي في مدينة رام الله بين قادة حركة «فتح» في الضفة الغربية وبين قادة حركة «السلام الآن» الاسرائيلية وتمخض عن اقامة لجنة تنسيق لتنظيم الدعم الجماهيري المشترك للمسيرة السلمية من قبل الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي.

وفي الاسبوع الماضي ايضا نشرت الصحف الاسرائيلية القائمة الرابعة من مئات الشخصيات الاسرائيلية والفلسطينية التي تؤيد ابقاء مدينة القدس موحدة على ان تصبح عاصمة لدولة فلسطين العتيدة، بالاضافة الى كون القدس الغربية عاصمة لاسرائيل، ونرجو ان يكون معروفا انه منذ العام ١٩٨٨ اتفق المثقفون الفلسطينيون والاسرائيليون على هذا الحل لمدينة القدس بمباركة القيادة الفلسطينية المسؤولة. وفي الوقت نفسه نرجو من المثقفين في العالم العربي تفهم احتياجات الشعب العربي الفلسطيني واحترام حقه في تقرير مصيره بنفسه وبحسب قدراته وواقعه. فمن جهتنا نحترم قرارات مثقفين في البلاد العربية برفض ما يسمونه «التطبيع الثقافي» مع زملائهم في اسرائيل ما دامت حكومة اسرائيل تتلكأ في تنفيذ تعهداتها للشعب العربي الفلسطيني ولو بموجب اتفاق المبادئ في اوسلو. وكل ما نرجوه، في هذا المجال الخاص، الا يحولوا هذه المقاطعة الى هجوم سياسي على القرار الفلسطيني بانتهاج سبيل المصالحة العقلاني مثلما هو حاصل، مع الأسف، في العديد من الحالات. فمثلما ان «اهل مكة ادرى بشعابها»، واهل كل بلد عربي بشأن قراراتهم الوطنية، هكذا نرجو ان يكون التعامل مع اهل فلسطين العرب الفلسطينيين.

وفي المدة الأخيرة لاحظنا تكرار محاولات العديد من المسؤولين الاسرائيليين، وعلى رأسهم وزير الخارجية شمعون بيرس، تحذير غلاة المستوطنين الاحتلاليين اليهود من مغبة مواقفهم المتطرفة على مستقبلهم هم انفسهم، وكان شمعون بيرس صريحا في قوله ان مستقبلهم متوقف على استعدادهم ان يعيشوا بسلام مع جيرانهم الفلسطينيين وفي دولة فلسطينية خارج اطار دولة اسرائيل. ومع انه اساء الى الحقيقة التاريخية، حين شبّه وضعهم بوضع العرب الفلسطينيين الذين حافظوا على بقائهم في وطنهم، في الجزء الذي قامت عليه دولة اسرائيل، الا ان هذا التشبيه من شأنه تجريد هؤلاء المستوطنين الاحتلاليين من كل اساس اخلاقي لما يبدونه من مقاومة عنيفة لمسيرة السلام والمصالحة مع الشعب العربي الفلسطيني. فهم مجرد معتدين كولونياليين افظاظ. ولو كانوا مرتبطين، حقا، بالأراضي التي اقاموا عليها مستوطناتهم، وكانوا حقا يحبونها، لارتضوا العيش بسلام مع جيرانهم الفلسطينيين في دولة فلسطينية. كان الأجدر بهم ان يتعلموا من مصير «الكولون» الفرنسيين في الجزائر الذين دعتهم حركة التحرير الوطني الجزائرية الى اللقاء في الجزائر المستقلة فآثروا النزوح والعودة الى «الوطن الأم». اما نحن العرب الفلسطينيين، الذين اجترحنا معجزة البقاء في بلادنا، في الجزء الذي قامت عليه اسرائيل حتى في ظل الحكم العسكري وممارسات الاضطهاد القومي ومصادرة اراضينا وهدم قرانا، فقد اثبتنا — بهذا الصمود — ان تشبثنا هو تشبث اصيل وغاية في المسؤولية عن اجيالنا القادمة. لقد كنت نائبا في الكنيست (البرلمان) الاسرائيلي في العام ١٩٥٧ حين وقف رئيس الحكومة آنذاك، دافيد بن غوريون، وابدى دهشته من اصرار «المتسللين» الفلسطينيين على العودة الى مدنهم وقراهم في داخل اسرائيل مع اننا — قال — نطلق الرصاص عليهم ونقتلهم على الحدود. فقاطعته هاتفا: ان دهشتك راجعة الى جهلك بحب الوطن!

فلا يستطيع هؤلاء المستوطنون الكولونياليون ان يقنعونا باصالة مقاومتهم لمسيرة المصالحة ولارتباطهم بالمواقع التي اقاموا عليها مستوطناتهم. ولا يبقى لديهم سوى مآرب سياسية عدوانية اشبه بمآرب الحرامي الذي يشعر بان اسلابه مهددة. ولو كان الأمر متوقفا، حقا، على قضية مستقبلهم على الأرض الفلسطينية لكان من الممكن التفاهم معهم من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية تفاهما انسانيا افضل بمئات المرات مما قيض لنا من مصير في ظل الحكم الاسرائيلي الذي تحملناه من شدة حبنا لهذا الوطن الذي لا وطن لنا سواه.

ومن حقنا، في ما بقي لجيلي الفلسطيني من اعوام — ولو كان عاما آخر — ان نعلي من شأن اصالتنا في حب الوطن في مواجهة اولئك المستوطنين الكولونياليين الذين لا يتورعون عن تهديد مستقبل عائلاتهم في لعبة سياسية، واحيانا مالية، قذرة. ومن حقنا، وهذا هو قدرنا وهذه هي تجربتنا، ان نشجع كل ما من شأنه التأكيد على المصير المشترك لكل الفلسطينيين والاسرائيليين التواقين الى ضرورة المصالحة الأشبه بضرورة الهواء لحياة الانسان في هذه البلاد حتى نخرج من دائرة «بغل الحنّانة»!

● محمد بكري ●

عصر

منذ ايام مدرستي الثانوية في عكا، كنت اراه، كان يستقل نفس الباص في طريق عودته من عمله في احد المصانع على مشارف حيفا. رجل في الثلاثينات، اشيب الشعر عيناه زرقاوان وسيم بعض الشيء، والاهم من كل ذلك، كنت اكنّ له احتراما دون ان اعرفه جيدا وكان يسكن قرية مجاورة لقريتي. وكان في نظري رمزا للأب المسؤول الذي يأكل خبزه ويطعم اولاده من عرق جبينه وما اروع هؤلاء، وما اقدسهم في عيوني، عمال!

قبل سنة ونصف السنة تقريبا، كانت رخصة سواقتي مسحوبة لمدة ستة اشهر، واضطررت للسفر في الباص خوفا من «لأمة البوليس». كنت عائدا من عملي في المسرح البلدي في حيفا، قطعت شارع «نوردو» ماشيا متجها الى محطة الباص في شارع هرتسل. تحسست بعض الشواقل في جيبي لأتأكد انها تكفي ثمنا للتذكرة لكي لا «انفضح» — وانا الممثل المشهور طبعا! — عددت الشواقل وكانت ١١ شاقلا، شاقلا يتطع شاقلا.. وفيما انا اعيدها الى جيبي مطمئنا بانها زادت ثلاثة شواقل عن سعر التذكرة، واذ بأحد الشباب يتقدم نحوي دون غيري طالبا مني بعبرية مكسرة وبلفظ روسي ثقيل ان اساعده في بعض الشواقل لكي يستطيع الوصول الى «اوتيل».. ما.. بعثته اليه الوكالة اليهودية مؤقتا ريثما يستقر.. اخرجت الشواقل. عددت ثمانية منها واعطيته ثلاثة، ومضيت لاعنا في قلبي غورباتشوف والبيريسترويكا، اما هو فمضى شاكرا.

انتظرت على المحطة، وجاء الباص رقم ٢٦٢ الى كرميئيل الذي يصنع معروفا مع قرى البعنة ومجد الكروم ودير الاسد فيأخذهم في طريقه — ما هو هيك هيك طالع! صعدت الى الباص دفعت الشواقل الثمانية وجلست في مؤخرته ولم تمض دقائق حتى غفوت.

عندما استيقظت، كان الباص واقفا في محطة «مفراتس»، يقل بعض العمال والمسافرين، ومن بينهم رأيت ذلك الرجل الاشيب صاحب العينين الزرقاوين، سررت لرؤيته. وعاد بي ٢٥ سنة الى الوراء.. الى تلك المغامرات والذكريات الجميلة ايام مدرسة الثانوية. وازداد احترامي له لمثابرته وصبره كل هذه السنوات في نفس مكان العمل! وافقت ثانية من احلام يقظتي في عكا حبيبتي ومدرستي عندما توقف الباص في المحطة ليقل مسافرين اخرين، وكان اخر من صعد درجات الباص رجل غريب الاطوار والشكل، كثّ الشعر واللحية عيناه كبيرتان مبحلقتان، حمراوان.. وكأنهما تقفزان من محجريهما. دخل الباص ولم يدفع للسائق. ناداه السائق بالعبرية، ولكنه اشار بيده غير مبال: اتركني بحالي.

توقف السائق وقال مشددا: قلت لك تعال الى هنا وادفع!

وردّ الرجل مرة اخرى بلا مبالاة وبالعبرية المكسرة بلهجة عربية: اتركني بحالي. اليوم هربت من السجن!

واتجهت عشرات العيون تنظر الى السجين الهارب.

ترك سائق الباص كرسيه ونزل ليستعين برجال الامن ليخرجوا الرجل من الباص وحاولوا جميعا، رجال الامن والسائق وبعض المسافرين، انزال الرجل من الباص. ولكن لا فائدة. تشبث الرجل و «قربط» في حديد كرسي الباص.. وتململ المسافرون وعلق بعضهم بأن الوقت ثمين والطريق طويل، وعلق الاخرون بأن اتركوه وشأنه فهو مسكين ومجنون..

وهكذا عاد السائق الى كرسيه مكرها وغير راض عن نهب اموال الدولة. وساق الباص متثاقلا ومتأففا. وفيما كان يلف المقود يمينا الى شارع عكا صفد ويبطئ من سيره ليعطي حق المرور لغيره من السيارات، نهض الرجل الذي احترم، اشيب الشعر صاحب العينين الزرقاوين، واتجه الى الرجل الذي ما زال «مقربطا» في الحديد، انحنى نحوه وقال له: عمر، يا عمر..

ونظر عمر بعينيه الحمراوين الى الرجل.. فابرقت حتى سال الدمع منها. وانكب على يديه مقبلا وباكيا: اهلين اهلين ابو «فلان»

وقال الرجل الاشيب بصوت دافئ: لوين رايح يا عمر؟

اجاب عمر: على حيفا.

قال الرجل: بس هذا الباص رايح عالبعنة!

اجاب عمر: طيب، لكان عالبعنة!

قال الرجل: طيب، «ليش بتروحش عند مرتك وولادك»؟

قال عمر: معيش مصاري.

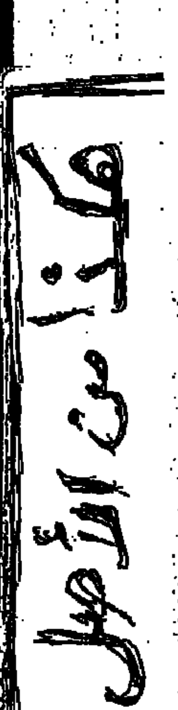
قال الرجل: انا بعطيك. يلله قوم انزل روّح عالبيت.

نهض عمر من مكانه مطيعا، متجها الى الباب الخلفي للنزول من الباص. وعندها صاح الرجل نحو السائق بالعبرية: توقف ايها السائق. وتوقف السائق، واتجهت العيون الى ما يحصل.

نزل عمر درجات الباص ومد يده الى الرجل قائلا: يلله اعطني اجار الباص. واجاب الاشيب: طيب. يلله بس انزل ومدّ يده الى جيبه ليخرج النقود. وعندما لامست رجلا عمر رصيف الشارع صاح الرجل بصوت عال: ايها السائق اقفل الباب. واقفل السائق الباب ومضى.

نظرت الى الوراء ورأيت من الزجاج الخلفي للباص، عمر ما زال واقفا على الرصيف فاتحا يديه، وفمه وعينيه وكأنه يقول: لماذا؟ يا ابو فلان؟ وهنا بدأ الرجل الاشيب يصول ويجول ذهابا وايابا في الباص شارحا وواعظا بلغة عبرية مكسرة وبلهجة عربية ثقيلة: كان عمر من اجن الشباب. عمل معي في المصنع ١٥ سنة حتى بدأ يشم الابيض، وانهى وعظه صائحا نحو السائق: غدا سأركب معك مجانا، الا استحق ذلك؟

قلت له بيني وبين نفسي: طبعا تستحق.. فأنت عربي طيب! بعد شهور رأيت هذا الرجل الاشيب في جنازة احدهم في قرية مجاورة، وكان في عيني قزما غبيا متملقا وكاذبا.



تحقيق «الاتحاد»، حول سماسرة تهويد الجليل

(تتمة من ص ٤)

اراضيها هنا وفي اماكن اخرى.

احد المحامين وبالاتفاق مع سمسار اراض معروف في شمالي البلاد اتصلا مؤخرا بمواطن عربي من حيفا يطلبان منه ان يحاول شراء تلك الارض او جزء منها. ووعداه بعمولة «دسمة». وصارحاه بأن الارض مطلوبة للحكومة وهي تستطيع اخذها بالقوة وبدون تعويض. الرجل رفض الفكرة من اساسها، لكن المحامي والسمسار لم يكلأ.. ولا يزالان يبحثان عن وسائل اخرى لتحصيل الارض.

□ استغلال نقاط الضعف

نحن شعب مرتبط بأرضه، بشكل عام. ولكن بمقدار هذا الارتباط ابتلينا بعادة الصراعات والنزاعات على الارض، بين الاخوة الذين يرثون ارضا عن والديهم (في بعض الاحيان يقع الصراع قبل أن يتوفى احد الوالدين) او بين ابناء وبنات العم او بين الجيران.. الخ.. ويتضح ان هناك نوعا من السماسرة متخصصون في الكشف عن هذه الصراعات والوصول الى اصحابها واستغلالها لتشليحهم الارض.

يدفعون مبالغ مغرية مهما تكن وضعية الارض. وفي بعض الاحيان يشترون قطعة صغيرة من ارض يشترك في ملكيتها عدد كبير من الإشخاص، وشراء قطعة كهذه يعطل امكانيات استعمال الارض لاي غرض وعادة يتم ابتزاز بقية المالكين ليحذوا جميعا حذو البائع الاول.

في احدى قرى المرج على مقربة من العفولة، اكتشفت احدى العائلات ان قطعة ارض بمساحة ١٠,٥ دونم قد بيعت. وتبين ان احد افراد العائلة هو الذي باعها، لكنه لم يعرف من هو مالكها الجديد، السبب ان المشتري باعها ويرفض الافصاح عن هوية مشتريها الجديد. الاهالي يعتقدون انها ذهبت لاوساط استيطانية.

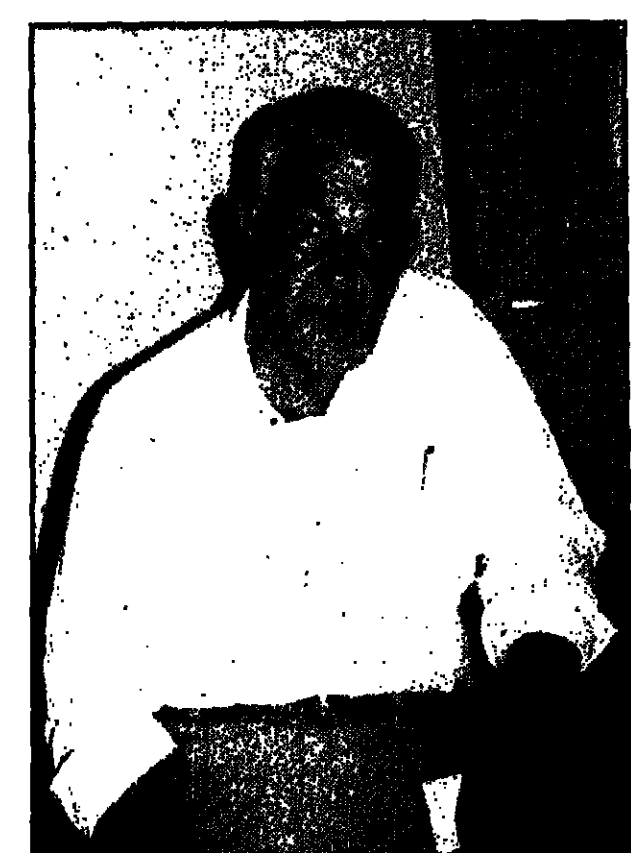
□ احتيال وتزوير:

منذ الكشف عن صفقات بيع الاراضي، تبين ان هناك اساليب مختلفة يتبعها بعض المحامين والسماسرة، عن طريق التزوير والاحتيال لبيع اراض دون معرفة اصحابها.

وحتى يوم امس، قدمت الى شرطة الناصرة شكوتان من مواطنين من الرينة، وقعا ضحية تزوير، احدهما من محام والثاني من سماسرة، اكتشفا ان قطعا من اراضيهما بيعت دون معرفتهما.

واخبرنا قائد شرطة الناصرة، شموئيل مرملشطاين، انه سيستدعي المشتكى عليهما للتحقيق.

حسب الشكوى قام المحامي وصاحب مكتب الوساطة النصراويان ببيع قطعة ارض في الرينة. وقد تبين ان المحامي وصاحب مكتب الوساطة كانا قد باعا الارض نفسها في العام ١٩٨٤ لمواطنين اخرين ويتضح من الشكوى ان الارض بيعت في المرتين دون علم اصحابها، وان المحامي حصل، بالخداع، على توكيل اصحابها، وانه تشارك على الصفقتين مع مكتب العقارات، وهو امر محظور قانونيا. وقد اكتشف المشترون هذه الحقيقة عندما حاولا تنفيذ مشروع بناء في الارض، فوجدا فيها مالكين اخرين.



● ابراهيم نعوم ●

وعندما توجهوا الى المحامي مطالبين بحقهم في الارض التي اشتروها منه ودفعوا له ثمنها كاملا، كما طلب، رد عليهم بالتهديد والوعيد. فاشتكوا الى المحكمة في نهاية تموز الماضي ولم يقدم المشتكى عليهم بعد لائحة دفاع.

□ ضريبة الاملاك سلاح!

.. «قضية السمسرة على بيع الاراضي في منطقة الجليل، بدأت منذ خمس سنوات» يقول السيد ابراهيم نعوم، رئيس اللجنة الزراعية في بلدية شفاعمرو ومركز لجنة ضريبة الاملاك..

ويضيف: «من خلال اطلاعي على الموضوع يبدو لي ان هناك امرا مخططا. ربما توجد لجنة او مركز يضم عددا كبيرا من السماسرة الذين ينفذون صفقات لبيع الاراضي بشكل مدروس ومتفق عليه. فاليوم يهدف الخط العام في الدولة الى اقامة مستوطنات بالقرب من القرى والمدن العربية، هذه المستوطنات تقام في البداية على مناطق نفوذ تابعة لمجالس اقليمية سبق وصودرت من القرى العربية، ثم، تبدأ الخطة لتوسيع منطقة نفوذ هذه المستوطنة. وهنا يأتي دور السماسرة العرب، الذين يعملون وباغراءات مالية لا حدود لها. فيتوجه احد السماسرة الى صاحب قطعة ارض قريبة من المستوطنة، ويعرض عليه شراءها بمبالغ طائلة. واذا تردد صاحب الارض، يحاول اغراءه بزيادة المبلغ. وللاسف، ولاسباب عديدة يوافق المزارع العربي على بيع ارضه» ويضيف السيد نعوم شارحا من خلال خبرته الاسباب التي تدفع المزارع العربي الى بيع ارضه دون ان يعلم ان العربي الذي يقترح شراءها هو سمسار ينوي بيعها الى المستوطنة او الحكومة مقابل مبالغ كبيرة من المال.

ويقول: «منذ سنوات والحكومة تتبع سياسة مبرمجة لافشال الزراعة العربية، وعليه نرى الغالبية الساحقة من المزارعين تركوا الارض وتوجهوا الى الصناعة لضمان توفير لقمة العيش لعائلاتهم. كذلك، فان الارض الموروثة لم تعد تكفي الاجيال الجديدة، بسبب زيادة عدد افراد العائلة. ولكن سوسة البلاء تكمن في ضريبة «الارنونا» فهذه الضريبة ضريبة فرضت على اصحاب الاراضي، وحولت الارض المعطاءة الخيرة الى عبء على صاحبها. فيضطر الى بيعها.. وفي معظم المرات، بدون مبالاة لاي طرف. ولا يستبعد ان تصل الارض الى ايدي الاستيطان. هكذا نجح السماسرة في شفاعمرو في بيع حوالي ثلاثمئة دونم من قسيمة ١٠٢١٥ وبدون ان تكون الصورة واضحة لاصحاب هذه الاراضي. واصبحت اليوم بملكية مستوطنة «عادي» التي توسعت منطقة نفوذ... حساب اراضي شفاعمرو...

انيس حداد، ... اصحاب الاراضي ال... في التظاهرة التي ... الناصرة، يوم الاثنين ... احتجاجا على ... الاملاك، يقول: ... للديون التي تراكمت ... اضطررت الى ترك ... الارض والتوجه ... «موسرجيا» اضافة ... بعت دونما ونصف ... ارضي. فقد كنت ... دونمات ونصف الدونم ... ديون ضريبة «ا... والتي وصلت الى ... شيكل اضطررت الى ... نقود كافة التوفيرات ... الى قرض من البنك ... الارض التي بعتها ... لم يكف لتسديد ... واليوم فقط اكت... القانون لا يفرض ... «الارنونا» على ... زراعية. ولم يبق ... التوجه الى المحكمة ... هذه الضريبة. نحن ... نسمعه عن صفقات ... الاراضي لليهود، ان ... هذه المرة ولن ابيع ... ارضي، ان المناط ... الارض هو اهم معركة ... الايام»..

● الاستيطان الزاحف.. لماذا تهويد؟! ●

(تصوير: احمد حمدي – «الاتحاد» – شفاعمرو)

غمزات!

* في كل مكان وزمان يوجد من يحن الى بعض ماضيه.
* ليس من السهل ان يبقى المرء في الداخل بينما تكون حاسيسه في الخارج.
* من يُتمسح تفوح منه رائحة الزفرة.
* لا يُتعب الناس انفسهم في البحث عن اسباب النتائج الحسنة.
* من المستحيل رد الفعل اذا كان اسرع من رد الفعل.
* رفض الحقيقة المثول امام لجنة تقصي الحقائق المؤلفة من مجموعة الغبياء.
* كان القرار صحيحا ولكن، بسبب المكان والزمان، كان غير حكيم.
* خلف بعض الابتسامات العريضة تكمن ارطال من الكراهية والعداء.
* من تزاوج الهوج تولد العواصف.
* وكبير المستشارين يحتاج للمشورة.
* نهيق الحمار لا يوقف المسيرة.

* يقول الهنود:
- مع انبلاج ضوء النهار تتلاشى الاحلام!
* وتقول العرب:
- كلام الليل يمحوه النهار!
* يقول البولونيون:
- متشابهان كنصفي كأس!
* وتقول العرب:
- فولة وانفلقت!
* يقول المجريون:
- يتعلم العزف على قيثارات الغجر!
* وتقول العرب!
- يتعلم البيطرة على حمير النور!
* يقول اليابانيون
- الملح كثير في الطعام!
* وتقول العرب:
- زادت عن حدها!
* يقول الانكليز:
- من حديقتهم تعرف مستوى حضارتهم!
* وتقول العرب:
- من برا هلا هالله.. ومن جوا يعلم الله!
* يقول السلوفاك:
- التكرار يولد الذكاء!
* وتقول العرب:
- التكرار يعلم الحمار!

نشازيات!

* بعد ان صبّغ على اصحاب مخلات «الشيتي» و «التيتي» و «بطيط» و «المزم» و «زريق» و «مبطر»، الذين لا يربطهم اي خيط او علاقة قرابة مع المستوطنة العدوانية التوسعية تاديا مطر، ... سعد الديراوي دفش بسطته، محذرا كل من يعرفه ... امرا من مغبة الدخول بين البصلة وقشرتها، التي تبحث

● بقلم: د. ادوار الياس ●

رائحة صنّتها اللخمة والدوخان، وتؤدي الى الوقوع في شباك سماسرة الارض وضياع العرض والاوطان.

ومع وصوله الى اولى محطات استراحته، على الدرب الصعب الصاعد، نحو موقعه الدائم امام دير مار الياس على قمة الكرمل مقابل بحر حيفا، اخذ الديراوي حريته وراحته، جلوسا، على عتبة دكان «ام كحيل» المكحلة بالخلقة، التي لا تبيع الا المشروبات الخالية من الكحول والمأكولات الخاوية من الدهنيات.

ولأنه ربخ على العتبة المواجهة لبلكون «نادي مؤتمر العمال العرب» المتربع على كوع شارع «مار يوحنا المعمداني – الانجيلي»، الذي تتلمذ على تعاليمه الرسول «توما الاكويني»، مصلح ذات البين بين شارع الخوري ومدرسة الراهبات ووادي النسناس، اشغل الديراوي نفسه. بالتمزمز على شاطر ومشطور الكماج وما يكمخ بينهما من فلافل وسلايط تباع للرايح والجاي، في محلات «ماكدونالد» و «بيكانتي» بسعر الجملة، وعلى الوجبات الثلاث والعصرونة، زائد كوز تين موازي، زيادة البياع للتحلاية.

وخلال تأمسة وتلذذ الديراوي بخبزات «ماكدونالد» و «بيكانتي»، مدفوعة الثمن بعرق الجبين، مرّ به، مسلّما، مثلكم يا هالناس، الشاب الخلوق علاء حليحل الجشاوي – الحيفاوي، الذي حكمت عليه «لجنة الطاعة» الجامعية بـ «التوبيخ والتحذير» بادعاء خرقه تعليمات رخصة التظاهر داخل الحرم الجامعي، احتجاجا على قيام جندي اسرائيلي بتدنيس حرمة كنيسة «سانت انطونيو» اليافاوية في اليوم الثاني العشرين من ايار العام ١٩٩٥.

ولأن علاء حليحل شاطر ومهندم ويتقن اللغة العربية، قراءة وفهما، ومن مستحيل المستحيل ان تزمط من تحت بؤبؤيه وتعباية قلمه الناشف، التي يسميها اهل الرامة «قطة»، من المستحيل ان تزمط وتبلعط غلطة فاحشة كقولك: «للاجبرون»، قدم، مؤخرا، طلبا والتحق بزملائه الجامعيين العاملين في قسم المقارنة اللغوية في صحيفة «الاتحاد»، على امل ان يساعد ويتساعد. يساعد في التصحيح وتصليح ما يمكن تصليحه. ويتساعد في توفير مصروف تحصيله للعلوم العليا في فرعي الفن و «الكومونيكاتسيا»، التي هي «الكومونيكيشين»، التي هي «الاتصالات» وتشمل الصحافة والاذاعة والتلفزيون، مع الحبال وبدونها، والهاتف والبيليفون والاقمار الاصطناعية وطل الطلايل وهلمجرا.. وكل ما دار ويدور في المجرّة!

وبما ان الجامعي علاء حليحل على خلق، وتربطه علاقة قرابة بالمحامي الجشاوي – النصراوي عدنان حليحل وقرينته حكمية المكافحة، بحكمة، على الجبهة الاجتماعية، كتب عنه وعن زميله ابراهيم وهبة المقدسي وزميلتهما لينا ميعاري المعارية – المكراوية – الحيفاوية، زميلهم هشام نفاع، ابن محمد ونايفة نفاع «محدود الضمان والرفض المطلق للخدمة العسكرية الاجبارية، لاسباب ضميرية ووطنية» مقالا بعنوان: «في جامعة حيفا، نقطة فوق نقطة، النمط الاكاديمي لسياسة الطرد، نقطة الى جانب نقطة وبدون علامة تعجب»!

ولأن الديراوي كان مشغولا بتناول الطعام، الذي لا يجبر المرء خلاله على رد السلام، تلحلح علاء حليحل وحلحل كتفيه وطرح:

– السلام عليكم ورحمة الله ومأكولاته!

فتجعنص الديراوي، مغلقا عينا، فاتحا اختها، ورد غامزا القمر:

– وعليكم السلام على جميع مساراته الشرق اوسطية والمغاربية والخليجية والأمية العربية والاسلامية من المحيط الهادر الى المحيط الهادئ، برعاية وحماية جميع القديسين والأولياء «صلعم» والحكم الذاتي الفلسطيني، صلى الله عليه وسلم! والدولة الفلسطينية التي ستقوم، بمشيئة رب الأحرار والعبيد، مسيّر «العالم الجديد»، يوم القيامة وعودة الأرواح الى هياكلها العظمية!

ولسماعه هذه الطلامس وقف الجامعي علاء حليحل، متسمرا، مثل الطلطميس الذي لا يعرف الجمعة من الخميس! وللخروج من الحالة الارتباكية استنجد بزميليه العاملين في «عرين» المقارنة اللغوية، الشاعرين سامر خير وشربل عبود، فسمعهما ينصحان:

– لا تسرع الى الرقص في كل عرس تدعى اليه، خوفا من ان تكون الكباب مشيوطة والاقراص محروقة، والمسدسات المرخصة حكوميا مدندلة على اقفية الطخيخة.

ولسماع كلمة طخ انضمت فرائص الجامعي حليحل الى الارتعاد مع ركبتيه وكوعيه. وقبل ان يعزّق، متعمشقا طلعة الجبل، استجاب لرجاء الديراوي بنقل رسالة فواز النشاز التي تتحدث عن:

وكتب فواز النشاز في رسالته:

– لا اود، يا استاذي، اتعابك بالكلام الفاضي عن افعال المقاقيع الذين فيهم قالت العرب: «ان المقاقيع على اشكالها تقع.. طبخا وحكاكا جربيا ورفسا بالقوائم» فعنها سأحدثك مستقبلا.

ولكن، يا استاذي! لا بد من اعلامك بسبب عدم كتابتي اليك، في الاسبوع الماضي، وبدون سابق انذار!

والحقيقة وما فيها انني اضطررت الى الهرب والاختفاء عن عيني الأعشى الذي يُرى، ولا يَرى، مخافة ان يضرب مندله ويرشد والدي فايز الجليل الى مكاني، وينسلخ جلدي بالقضيب الشمّيط، بذريعة ارتكابي مخالفة جنائية!

وحدث هذا بعد ان طلب معلم الرياضة ومدرب الكشافة «ابو نص لسان» من المشاركين في المخيم الصيفي، الذي شاركت في دق خوازيق خيامه، مع اخي في الرضاعة بديع عبد السميع وشريكنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال، الذي ضرب بشاكوشه على اظفر ابهامي وعطلني عن الكسدرة والمشورة مدة اسبوع وسبعة ايام.

وما ان اعلن «ابو نص لسان» عن ان جائزة من يفعل خيرا ستكون بطيخة صيفية حتى طرنا مع الريح التي حطتنا تحت «شجرة ابو شوقي» حيث كانت خالتي الحجة محبوبة، بياعة الجبنة العربية الطرية، تدلل على بضاعتها السليمة من الجراثيم، قاسمة اليمين واقراص الجبنة، لاثبات نظافتها من فيروسات الحمى المالطية.

ولأننا كنا في مهمة خيرية اسرعنا الى مساعدة خالتي، وحملنا سطلها وامسكنا بذراعيها وركضناها معنا عبر عبّارة «مسيل التينة السوادية» الى ان وصلنا مطبخية الارملة «شهيرة وسَع» التي تتوحم على صحن كنافة.

وبان، فيما بعد، ان خالتي الحجة محبوبة كانت متوجهة مع جبنتها صوب تخشيبة الاستاذة «نهاية الكسلانة» الرابضة على القاطع المعاكس من المسيل!

واتضح، لاحقا، ان والدي بعلا عني والقى بتهمة الجرم على خالتي، بعد اوالتها بتهمة الصمت!

هكذا من الأصل

في مسرحية «حمدو وابنه» ضمن «مهرجان الناصرة – ٩٥»

الخوف من المجهول والأمل في الخروج من الواقع المزري!

* سليم ضو: مسرحية «حمدو وابنه» ذروة اعمالي الفنية * زخاريا طوبي: المسرحية تؤكد على ان الاحتلال، اي احتلال، قادر على هدم المعايير الانسانية * محمود صبح: المسرحية تؤصل العلاقة بين الجمهور العربي والمسرح *

● بعد غياب خمسة عشر عاما عن التمثيل على خشبة المسرح العربي، يعود الينا الفنان سليم ضو ليشترك في مسرحية «حمدو وابنه» باللغة العربية، والتي خصصت لتقدم في «مهرجان الناصرة ٩٥».

تتحدث المسرحية عن علاقة مميزة بين الأب حمدو (سليم ضو) وبين ابنه خليل (ميلاد مطر)، ومروان (سامر عازر)، وتدور احداث المسرحية في احد الشوارع المظلمة في احدى المدن اليهودية داخل الخط الاخضر.

حمدو وابنه يعملان في جمع النفايات، وخلال احاديثهما المتبادلة بعد الانتهاء من العمل، يعودان بنا في رحلة ليلية الى حياتهما ومشاكلهما وهمومهما، الى اعماق مشاعرهما واحاسيسهما، الى الخوف من المجهول والى الأمل في الخروج من الواقع المزري الذي يعيشان فيه.

حمدو يتحدث عن بيته الذي اضطر الى تركه بعدما قامت السلطات باحتلاله وطرده منه كما يحدثنا عن ابنائه الثلاثة الذين استشهدوا، بعدما اختاروا طريق الكفاح المسلح.. ويحاول جاهدا استعادة البيت عن طريق توجيه رسائل عبثية، ودون كيشوتية»، الى المسؤولين في اجهزة الدولة. ويجند لهذه المهمة ابنه خليل، فيحثه على كتابة الرسائل والشكاوى والخطابات، لكن خليل يدرك في اعماق نفسه ان هذا الاسلوب غير مجد، ويقوم بذلك بدافع الاحترام لوالده.

يهدف حمدو من وراء توجيه الرسائل الى المسؤولين الحصول على امرين، الاول – استعادة البيت والثاني – ثني ابنه خليل عن السير في طريق اخوته الذين استشهدوا، كما يبغي المحافظة على القليل القليل المتبقي له – حياته وحياة ابنه.

وفي خضم هذه الحياة الرتيبة يلج الى حياتهما مروان، الذي وصل الى المدينة أملا في الحصول على عمل ولو في جمع النفايات، فيرى خليل في شخصية مروان عمق المأساة التي يعيشها هو وابوه، والوضع المزري الذي يكتنف حياتهما في المدينة.. رغبة مروان بالعمل في النفايات تثير «خليل» وتدفعه الى التمرد على حياته ووضعه والتمرد على سلطة الأب التي فشلت في تحقيق حياة أكثر سعادة، واكتفت بالعيش في القمامة.... في جمع النفايات، ويولد هذا التمرد صراعا بين الأب وبين مروان.. فهل ينتهي هذا الصراع الى حياة افضل لحمدو وابنه ام سيلقى «خليل» نفس المصير الذي لقيه اخوته الثلاثة الذين استشهدوا؟ وهل سيرضى مروان بجمع النفايات أم سينضم الى خليل؟

اسئلة كثيرة تطرحها المسرحية، واسئلة اخرى وأزمات عميقة تولدت من اقتلاع اشخاص من بيوتهم. انه صراع بين شعبين والمسرحية تتحدث عن بعض النتائج المؤلمة والاوضاع المأساوية التي سببها هذا الصراع.

** الفنان سليم ضو عن المسرحية:

ارى في هذه المسرحية تعبيرا عن عمق المأساة التي يعيشها شعب محتل او اقلية في سلطة ظالمة. كما ارى في المأساة التي يعيشها حمدو وابنه مأساة انسانية غير محددة جغرافيا.

في المرة الاولى التي شاهدت فيها المسرحية شعرت بتعاطف شديد مع الالام والاحزان التي جسدتها شخصيات المسرحية، وطالبت كاتب النص يتسحاق بوطون والمخرج زخاريا طوبي بعرض هذه المسرحية على خشبة مسرح «بيت الكرمة»، وبعد مداولات عديدة توصلنا الى اتفاق بان قمت بترجمة نص المسرحية الى اللغة العربية، وساهمت في اضفاء جزء من مشاعري ومأساة جيلي الذي تعرض للتمييز والاضطهاد والمصادرة على روح المسرحية.

من أجل تنفيذ هذا العمل الفني تنازلت عن عروض كبيرة جدا، منها عرض في مسرح «هبيما» من اخراج (ايلي كوهين)، وايضا تنازلت عن عرض لمسرح «الخان» في القدس، في مسرحية يخرجها (عيران بنيال) كما تنازلت عن العمل في المسرح العربي الجديد.

ارى في مسرحية «حمدو وابنه» ذروة اعمالي الفنية كما اتوقع لهذه المسرحية النجاح الباهر لما تجسده من مشاعر انسانية عميقة.

المسرحية عرضت باللغة العبرية وشاهدتها في سنة ١٩٨٧، قبل اندلاع الانتفاضة في المناطق المحتلة، ويودي ان اشير الى ان هذه المسرحية تنبأت في حينه باستحالة استمرار الوضع القائم من احتلال وظلم يتعرض له ابناء الشعب الفلسطيني، وتوقعت ان الجيل الجديد الشاب لن يرضى بواقعه الأليم بل سيثور على الاحتلال وعلى السلطة الابوية التي وافقت مرغمة على البقاء في الوضع المزري.

نص المسرحية لا يمثل فقط وضع ابناء الشعب الفلسطيني الذين يرزحون تحت الاحتلال بل يمثل غالبية الاوضاع المشابهة التي يتعرض لها شعب ما لاحتلال، او اقلية ما لاضطهاد قومي من قبل اكثرية في جميع أصقاع العالم.

المسرحية ايضا تعبر عني انا وعن واقعي الشخصي، فانا من قرية البعنة، وصودرت اراضينا لاقامة مدينة كرمئيل وكانت لهذه المصادرة اثار تدميرية على وحدة العائلة وتماسكها، وأذكر ان والدي كان يقول لي: لن ابيع الارض التي صودرت، فانا لا اقدر على استعادتها بالقوة لكن عدم بيعها هو الوسيلة الوحيدة لابقاء صلتنا بالأرض، ودائما عندما ازور مدينة كرمئيل اشعر بوخز في قلبي، لانني اعلم ان لي ارضا صودرت في هذه المدينة وان لي حقا مسلوبا.

المسرحية تعالج بانسانية ورقة عمق المأساة التي يعيشها ابطال المسرحية. ومسرحنا العربي يفتقر الى النصوص التي تعالج مشاكلنا ومآسينا بصورة انسانية. فانا لا اخجل من العجز والفشل والمأساة التي يعاني منها شعبنا العربي، ولا بأس ان تبقى في ذاكرتنا الجماعية المأساة التي عشناها، أرى ان المعالجة الصحيحة لمآسينا هي التطرق اليها ودراستها وعدم تجاهلها، وهذه الأمور هي البداية لحل غالبية مشاكلنا.

** المخرج زخاريا طوبي عن المسرحية:

حمدو انسان مرهق من الحروب، لا يؤمن بالنضال العنيف، لكنه يشن حربا من نوع آخر حربا عبثية دون كيشوتية.. انها الرسائل التي يوجهها الى المسؤولين، لأن حمدو شرب كأس مرارة الحرب حتى الثمالة، فقد قتل ابناؤه الثلاثة وزوجته واغلق بيته فابتعد عن النضال العنيف.

خليل ذلك الشاب الذي يتخبط بين ارادة والده وسيطرته والانصياع للقيام بمهمات مثل كتابة الرسائل، وتلبية حاجات الأب ومساعدته. وبين سيطرة واقعه المرير والمزري في العيش والعمل في جمع النفايات.. خليل غير راض عن واقعه ولكنه لا يدرك هذا الواقع الا عندما يلتقي بمروان، الشاب الذي قدم الى المدينة وجل طموحاته العمل في جمع القمامة، خليل يرى نفسه وواقعه من خلال مروان فيكتشف عمق المأساة، ويتمرد ويثور ويلقي بارادة والده، وارادة واقعه، بعيدا عنه ويفرض ارادته، ورغبته وتمرده على الواقع الذي يعيشه.

شاهدت خلال حياتي الواقع الذي يعيشه عمال جمع النفايات، العرب، في المدن اليهودية، لقد مر الجمهور بجانبهم ولم يلاحظهم وكأنهم غير موجودين بواقعهم المرير. انني احاول في هذه المسرحية تعريف الجمهور بالواقع وبالمأساة التي يعيشها العمال العرب العاملون في المدن الاسرائيلية.

المسرحية تريد التأكيد على ان الاحتلال، اي احتلال، هو بغيض، وهو قادر على هدم المعايير الانسانية للشعب الواقع تحت الاحتلال. انا أرى ان على الشعبين العيش معا، بجانب بعضهما البعض.

** محمود صبح عن المسرح والمسرحية:

يستمر مسرح «بيت الكرمة» بانتاج الاعمال المنتقاة وذات المستوى الرفيع.. فعلى صعيد مسرحيات الأطفال، يقوم المسرح الان باعداد مسرحيتين للاطفال ولاجيال مختلفة، عن «الحذر والأمان على الطرق»، وذلك باعتبار ان المسرح يجب ان يكون مجندا لقضايا الساعة. واحدى آفات هذا العصر هي حوادث الطرق، وارتأينا انتاج مسرحيات تعالج الموضوع علنا نسهم، ولو بقليل من توعية ابنائنا فلذات اكبادنا.

اما بالنسبة لمسرح الكبار، فقد وقع اختيارنا على مسرحية «حمدو وابنه» لما فيها من مركبات الدراما الانسانية وخاصة انها تنصهر في قالب مأساة شعبنا على مختلف قطاعاته.

وتأتي المسرحية لتؤصل العلاقة بين الجمهور العربي والمسرح من خلال الغوص في اعماق الانسان الفلسطيني المقهور، تحت ظلم الاحتلال.

وهذه المسرحية حلقة في سلسلة مسرحيات انتجها وينتجها مسرح «بيت الكرمة»، لها خصائصها ومزاياها، وقد خصصنا العرض الاول لها ليكون ضمن «مهرجان الناصرة ٩٥».

وباشتراك الفنان سليم ضو في هذه المسرحية يغلق دائرة كانت بدايتها في اولى سنوات السبعين عندما بدأ مشواره الفني كممثل في المسرح آنذاك.

⊙ ميلاد مطر وسامر عازر وسليم ضو اثناء التدريب على مسرحية «حمدو وابنه» ⊙ (تصوير: ميدكوم)

سامية بكري [illegible] بغربتها

● كان لا بد لنا من دعوة الفنانة سامية بكري الى غزة، بعد ان دعوناها الى تونس، وضمير جمع المتكلمين يعود الينا، نحن ابناء فلسطين الذين خبرنا المنافي واخبرتنا، وما زلنا نتيه في درب تصد ودروب ترد، حتى وصلنا المحطة الاولى: غزة..

في تونس، كان يكفي ان تطل سامية بكري لتقديم عرضها المسرحي النادر، الشعبي، «الزاروب»، بكلماتها العفوية: مسا الخير انا فرحانة لأني معاكو.. حتى تصعد الدموع الى العيون، وحتى تتحول عكا التي تحدثنا عنها الى أيقونة للقلب والروح، لا بالايماء الى فردوس مفقود، بل باستحضار ذلك الشيء الغامض الذي لا يغيب.. كانت سامية بكري تعيد ترتيب حجارة السور، وجامع الجزار، وتترك للبحر ان يجن من المدينة التي لا تخاف من الهدير، ولكنها كانت تقلد أهل المدينة، هنا كانوا، من هنا ذهبوا، هكذا رحلوا.. وفي المنافي الشقيقة تراهم، ترى للسطينية ملوحة بترشيحا، فاذا بها تتحول الى شعب بكامله يطل من هواء المدن وينتظر.. وخلال هذا كله، كانت عكا تتلألأ في عيني سامية، وتتنقل بين يديها، فكنا نؤخذ بحضورها المهيب على الخشبة، وكانت وتيرة عكا تصعد من الاعماق الى ذروة المشاعر.

وكان لا بد، لاستكمال الحالة، من عرض «الزاروب» في غزة، فحضرت عكا من جديد، وقدمت للمسرحيات لفلسطين كلها، وكما كنا نقول دائما: اذا كان الحكاوي يحمل بغربته منذ ان يغادر سور عكا، فان سامية فرموز البكري، لم تخلف بغربتها في غزة، فقد كانت عكا معها، وكنا نراها بالعين المجردة، لا مجازا ولا خيالا، بل حقيقة لا جدال، حقيقة تقول: ان هذه الفنانة الحساسة ربما حلمت ذات يوم بغربتها من عكا وهي داخل عكا، عندما كانت ترى معالم المدينة المعتدى عليها، والحجارة تحن الى أناس لا يراهم الناس الجدد هناك..

وعرضها «الزاروب» في عكا، كان أكثر من مناسبة، فليس جديدا علينا وليس غريبا ان تنال سامية بكري بما كتبت ومثلت، ولا نؤاد عرض بها اخرج وأدار والفرح.. ولكن الجديد ان الحنين الذي كانت تحمله سامية بكري الى عكاها في العروض السابقة، كان هذه المرة مهورا بحنين آخر من لحمها ودمها يرى هذا العرض بالعيون ذاتها التي تضيء في وجوه اهلها في عكا. ولقد كان هذا.. فشكرا.



(احمد دحبور – غزة)

* هواجس مسرحية *

كومبارسة ملفتة للانتباه

⊙ بقلم: راضي د. شحادة ⊙

● خلال مشاهدتي المكثفة لمسرحية «مقهى سهر قمر آب» للمسرح البلدي في حيفا، كانت العناصر الملفتة للنظر، والتي تعمدها المخرج باستغلاله لفضاء المسرح ولمساحة ضخمة من المنصة ولتحريك مجموعات كبيرة من الممثلين على المسرح، كانت – تلك العناصر – كفيلة بان تشد حواسي لدرجة كادت تنسيني المجموعات الكبيرة من الكومبارس (اصحاب الأدوار الثانوية) او ربما تسرق انتباهي عنهم كأفراد، منهم كمجموعات يبدون ككتلة من البشر وشكلهم العام هو الطاغي.

ولكن هذه الكومبارسة سرقت انتباهي، فهي تقف على المنصة بثقة وكأن المنصة بيتها او مسقط رأسها، مليئة الجسم، يبدو جسدها ثقيلا ولكنها خلال تحركها تجذبك روحها المتسامية لتشعرك انها كالعصفور الطائر او كالدرويش المنطلق نحو الغيب.

وعندما سألت سليم ضو ولطف تريصر عنها قالا لي انها كانت كل حياتها تحلم بان تتواجد في منطقة العرض، على المنصة، بين الممثلين ولا يهمها ان كان دورها قصيرا او طويلا. المهم انها معلقة لدرجة الجنون بفن العرض والشعور بالبذخ والحنان بين اصدقائها المبدعين ومع الجمهور الذي بدأ يوليها بعض الاهتمام ويفطن لوجودها في خضم هذا الزخم المكثف من العناصر المسرحية.. بل انها وجدت شخصا يكتب عنها هواجس مسرحية.

دائرة ضوء

«الذاكرة التناسي» (٢)

(حول موقف الكاتب العبري من الشعب الفلسطيني)

● بقلم: انطوان شلحت ●

● في الاسبوع قبل الماضي تحدثت عن ذاكرة التناسي، التي عادة ما تميز موقف الكاتب العبري من تاريخ الشعب الفلسطيني وبالاخص ما ينسحب من هذا التاريخ على الحاضر الراهن.

واليوم سأتوقف عند نموذجين من الممارسة الابداعية للادباء العبريين يشكلان قاعدة لعملية يمكن توصيفها بأنها تلفيقية، نتج عنها منهج التناسي السالف.

النموذج الاول يمكن استقراؤه من الشهادة التي قدمها الكاتب اهرون ابيلفيلد امام مؤتمر خاص حول ابداعه عقد في الجامعة العبرية - القدس ونشر نصها في «يديعوت احرونوت» يوم ١٩٩٥/٤/٢.

تحت العنوان «خمسون سنة بعد الحرب الكبيرة» يحكي ابيلفيلد، في القسم الاهم من شهادته، عن سنوات لقائه الاولى مع هذه البلاد بعد النجاة من فظائع الوحش النازي. هذه السنوات، يؤكد، تميزت اكثر شيء بمحاولة بناء «شخصية جديدة» لليهودي القادم من اقطار الحرب الكبيرة تستند على القطيعة التامة مع الماضي. لنقرأ ما يلي:

«السنوات الاولى في البلاد كانت سنوات كبح وتغاض وبناء شخصية لا تمت بذكر لما مر عليها او لما كانت. وكان بيننا شبان افلحوا في التغير تماما، هؤلاء تسفعوا واستطالوا وعرّضوا مناكبهم وارخوا شعورهم مثل ابناء الكيبوتسات الذين عملوا في الحقول».

ونقرأ ايضا في سياق اخر:

«الذي بقي على قيد الحياة واتى الى هنا جلب معه الكثير من البكامة. واحيانا تكون البكامة ضربا من الموافقة على وجود قضايا لا ينبغي التحدث بها وعلى وجود جراح لا ينبغي نكأها».

هكذا نجد ان ابيلفيلد اختار البكامة حيال ماضيه تحت وطأة العذاب النازي الذي تعرض له، غير انه بموازاة ذلك لم يستطع النطق، او لم يرد النطق، حيال حاضر البلاد التي وصل اليها. ولذلك فانه لم يكن معنيا بأية مسآءلة حول العذاب الاخر الذي انزله بأبناء البلاد الاصليين هرويه وغيره من جحيم العذاب النازي والحرب العالمية الثانية.

على مستوى الدلالة نجد ان الكاتب هنا يستنكف، في وعيه الكامل، عن التعاطي مع الحضور - الغائب لماضيه غير ان استنكافه هذا امتد، في لاوعيه ان لم يكن في وعيه التام، ليطاول حضورا - غائبا لراهنه في هذه البلاد، مما افضى به الى حالة غير صحية، فكريا وانسانيا. يمكن التقدير بأنها زينت له ولغيره من الكتاب العبريين طريق الاستسلام او الموافقة الصامتة على مترتبات الممارسات الصهيونية على الشعب العربي الفلسطيني.

ولئن اضطرنا ابيلفيلد الى القراءة ما بين السطور فان كاتبة عبرية اخرى هي عماليا كهانا - كرمون تعاملت مع الموضوع ذاته بوضوح صارم مع احتفاظها بعنصري التناسي والمداورة.

وهكذا نصل الى النموذج الثاني وهو قصة قصيرة للكاتبة المذكورة عنوانها «من مناظر البيت المطلية ادراجه بالازرق السماوي» ترجمها الى العربية الكاتب انطون شماس وظهرت، اخر شيء، في كتاب «جسر من الكلمات - انتولوجيا من الادب العبري المترجم الى اللغة العربية».

تحكي القصة عن بيت مبني بحجارة عريضة، محلية، يقطنه قادمون جدد من اليهود. بطلة القصة، المحكية بضمير المتكلم، يؤرقها السؤال حول ساكن البيت السابق:

«من كان يسكن هنا في الماضي يا ترى، قلت بصوت عال. في مخيلتي رأيت كرسيا من القش وعجوزا منحنية وحيدة، تلمع وعاء نحاسيا، رجلا يجلس الى الطاولة وحيدا، جلده رمادي عديم اللمعان كجلد دودة القز، طفلا يعطس ويلوّح بالكفكير الذي تركوه بيده، يرنو نحو السقف كأنه يتنصت لاجوبة عبر الجدار، زهورا في الاصص المكلسة بمحاذاة الدرج، برعما برتقاليا يسقط على الارض، امرأة شابة تتناوله، تداعب به وجنتها، تدنيه من صدغها، من اذنها، كأنها تحاول ان تثبته في شعرها وما اجملها».

غير انه رغم كل هذا الارق والصياغات المنمقة الموظفة في التعبير عنه فان الكاتبة لا تفرش امام بطلتها سبيل الوصول الى نهايته القصوى، المنطقية، وانما تخنقه في مهده باعتراف بسيط من طرفها لكن الخطر فيه كبير:

«لا اعتقد أن في استطاعتنا معرفة من كان يسكن في البيت قبلنا»!

تظل الخطورة في هذا الاعتراف كامنة في دلالة التناسي المبنية على معرفة لا تتجاوز حدود التأمل النظري الصرف او، بمعنى اخر، حدود استبدال الواقع بماهية خيالية عادة ما يتم الحديث عنها باعتبارها فكرة مطلقة غير قابلة للجدل او التمحيص او المساءلة.

هذان النموذجان المأخوذان من ابداع ابيلفيلد وكهانا - كرمون يكشفان عن الجانب الخفي من الآلية التي حكمت فكر المبدع العبري عند قدومه الى هذه البلاد على عربة الفكر الصهيوني لكي يحل محل شعب اخر. وهي آلية يمكن، مهما تختلف رؤيتها ومناهجها، ادراجها في اطار عام هو تأسيس الذات الاسرائيلية واعادة ترتيب العلاقة بين الوعي وبين هذه الذات. ولا يقل اهمية عن ذلك ضمن الاطار العام نفسه، ترتيب العلاقة بين تلك الذات وبين الاخر (الفلسطيني) على اساس تكريس ذاكرة فردية وجمعية للتناسي.

□ مرزوق حلبي □

على شرفة للبحر!

وحيدان على شرفة للبحر
وجهنا للموج غرباً
وظهرنا للشرق مسنودٌ بمشهدٍ للنخيل

على شرفة للبحر روحانا
على متن موجةٍ قادمة من حدود الاصيل
نورسان مأخوذان بالزرقة،
في ثناياها نبحثُ عن فسحةٍ للهديل
وتُرسل العيونَ نحو السماء
لغيمةٍ مسارها دليلنا للسبيل..

وحيدان على شرفة للبحر
وجهنا للموج غرباً
وظهرنا مسنود بمشهد للنخيل

يرسل البحر انفاسهُ الطيبّة
طيّ نسمة من رذاذ لذيذ
يبرّد احتراقنا..
واشتياقنا..
وحزمةُ شمسٍ بعطرٍ تلوّح
لحبنا المستحيل..
يتركُ عند اقدامنا رسالةَ عشقٍ غريبٍ
وخمراً عتيقاً

زاداً لدربنا الطويل.
نكتبُ وجهينا على سطحه
ونحفظ اسرارنا في ملحه
ونزرع فُلّ احلامنا
في حوض شاطئه الكحيل..

نمكث فوق صخرةٍ
هي بين الله والناس كلامٌ
هيأت نفسها للبحرِ
وانحنت يطبع على وجهها،
قبلةٌ للقاء وقبلةٌ للرحيلِ
تغرينا ان نترك في ظلها سرنا
وتُقسمُ ان امتداد الزمان لنا،
وفي راحتينا حضارة الزمن المستقبلِ
مقدس حبنا، في فسحةٍ من مقدّس
برائحة الملحِ والغارِ
وشدو العنادلِ، بعطر القرنفل
والزنزبيل

وحيدان على شرفة للبحر
وجهنا للموج غرباً
وظهرنا للشرقِ مسنودٌ بمشهد للنخيلِ

● محمود الصح ●

قصيدتان

شيءٌ ما

شيءٌ ما
يحملك على قلبي
زهرةَ رمّانٍ
شيءٌ ما
يحملك اليّ
دمعةَ روحٍ
يتحسّس الاسلاك
عن رجلٍ ضرير
عن الوادِ
عن وابا
يا ظلي المنهك
ناعسٌ
بالنيّ زوجٌ
ملأى بأماني الانهار

غروبٌ يُطلّ

غروبٌ يطلّ،
على كتفيه يضيعُ حنينٌ
والقى على رعشتيّ يُنادي
ويقسو الحنين!!
غروبٌ يُطلّ
وقلبُ النوارس
يخلعُ نايا
على لون صمتي
يشدّ اليّ ملامح دربٍ
بلا شفتين
وقطعةَ ذكرى،
وسفناً بعيدا
فهل كنتَ لي نداءً وشوقاً
لباب حزينٍ؟!

سافرا عينيك، علواً
لبحرٍ حبيب
وامضي بزرقةِ حُلم
واغفو
على ما تقول النوارسُ لها
لموجٍ جميل
غروب يُطلّ
فما كنتُ اعشقُ زهرةً لي
اذا لم تكوني
بفسحةِ روحي
طيوراً

(عزابة الطوان)

من اندثار بعض العلامات في الادب الفلسطيني

● بقلم: سلمان مصالحة ●

● منذ فترة ليست بالقصيرة آل الوضع بأهل الادب في العالم العربي بعامة، وفي العالم الفلسطيني بخاصة، ان تحولوا عن جادة الصواب والابداع الى جادات التشهير والتقذيع، لا لشيء الا لان هؤلاء، واعترف ان في الكلام تعميما قد يفضي الى البعض، لكن لا مناص منه ابتغاء التنبيه الى ازمة مستعصية، وهي ازمة لانها اصبحت بمثابة رايات يرفعها هذا النفر او ذاك الشعر للتسهيل على ترويج اسمه الذي لم يعد له رصيد ادبي يشار اليه، بل تحوّل الى سيف مسلول خارج من لسان معلول لا يبدع شيئا ولا يضيف شيئا الى ادب او فكر غير ذلك الممضوغ والمنقول، ولماذا كل هذا؟!

لا اريد في هذه العجالة التطرّق الى الوضع العربي العام، لان الموضوع بحاجة الى دراسات وافية ومتقصية، وهي دراسات تحتاج الى وقفات اخرى غير العجالات الصحفية، ولكن على الرغم من ذلك فلا بأس علينا من وضع بعض النقاط فيما يخصّ الجانب الفلسطيني من الموضوع.

بسبب الظروف الموضوعية التي احاطت بالشعب الفلسطيني بعد النكبة، وبعد ان تشتت السواد الاعظم من الادباء الروّاد كان لا بد للادب الفلسطيني من ان يتحدث عن ذلك، ليس كتجربة وجدانية بل كردّة فعل للاحداث. ولا غرابة في ذلك، غير ان الاحداث لم تتوقف بل ظلت تتصاعد في الوطن وخارجه الامر الذي دفع بدوره كذلك الى تصاعد ردود الفعل الادبية، وردود الفعل هذه لم تكن غريبة على الادب العربي بعامة، فهي بنية متجذرة فيه طوال قرون، ويمكن القول انها جاءت معه من جزيرة العرب قبل الاسلام. في الكثير من الاحيان يتبدّى للناظر انها عبارة عن تكرار ولكن على المتفحص ان يقوم بتشذيبها وانتشال الجديد من بين هذا الكمّ الكبير المتراكم، وفي هذه الطريق ايضا سار الادب الفلسطيني منذ بزوغه. ولما لم يكن هنالك حركة نقدية تواكب هذا الكمّ فقد بقي الادب الفلسطيني يكرر نفسه منطلقا من كون التجربة الفلسطينية تكرر نفسها خلال العقود الماضية.

ولان الوضع الفلسطيني العام لم يكن يسمح للروائية ان تقوم بافراز التجربة الخاصة بغية تمحيصها لان الوضع الفلسطيني كان في حالة قمع للتجربة الجماعية، جاء ادب الشتات وادب الوطن في حالة رومانسية تتحدث عن الارض والوطن والعودة وما الى ذلك من مسميات لاشياء بعيدة المنال ظلت تتدرج في عالم الفنطازيا.

وما يحدث في الساحة السياسية في السنوات الاخيرة سيكون له ابعد الاثر على التجربة الادبية الفلسطينية. وفي رأيي فان الادب الفلسطيني سيجد نفسه امام مفترق طرق يفضي الى اتجاهين: الاتجاه الاول، وبسبب الاحباط الوجودي الذي سيكون من نصيب الاديب الفلسطيني، سيقوده الى رومانسية من نوع اخر، هي رومانسية عربية عامة تفصله عن الحدود الفلسطينية الضيقة وتدفعه الى الكلام عن العرب والوضع العربي الوجداني العام. اما الاتجاه الثاني فسيقوده الى وضع من الفردانية الوجدانية التي ستفصله عن الحديث الجماعي والكتابة الجماعية التي كان من الصعب دائما التفريق بين افرادها، لانها في الغالب كانت كتابات تنقصها الخصوصيات الشعرية، ولم يجد الابداع الحقيقي اليها سبيلا.

وعلى اي حال فان هذين الاتجاهين سيتركان اثرا بارزا على الادب الفلسطيني للسنوات القادمة التي ستفرز اقلاما جديدة وتوجهات جديدة لم يكن الادب الفلسطيني ليحلم بها قبل فترة من الزمن، ولكن من جهة اخرى، فما من شك في ان كثيرا من الاقلام التي برزت على الساحة الفلسطينية والعربية والتي شاع اسمها بين الناس بسبب السياسة والسياسيين، وليس بسببها الادبية، فهي آيلة الى الافول والى زوال. ولا بد لي في ان زوال الكثير من هذه الاقلام سيكون بشير خير للحركة الادبية على العموم.

قراءة في ديوان «الكتب السبعة» للشاعر سميح القاسم

● بقلم: رقية زيدان ●

● «ديوان الكتب السبعة» رواية عن «الربذي» لشاعرنا الكبير سميح القاسم الصادر حديثا عن دار الجديد ببيروت يضم سبعة كتب، يبتدأ بكتاب المنفى وينتهي بكتاب الستة ولكل كتاب افتتاحية (كتاب الستة وهو سابع سبعة اولها كتاب المنفى وثانيها كتاب الوداع وثالثها كتاب البرج الثالث عشر ورابعها كتاب القلق وخامسها كتاب كارولين وسادسها كتاب السرنمات).

القاسم وحضوره الشعري يسيطران سيطرة مطلقة على القارئ لانه يصنع شعرا حقيقيا والشعر الحقيقي هو مدى تأثيره على الجمهور، حيث يجسد ألمه ووجعه الفلسطيني لدرجة الاستنزاف من خلال شخصية الربذي (سيد بمواجعه/زملته الطبيعة باوله الكون بأسراره) ص ٤٦، (من اين لي العذاب باقوتتي تضمر في حوصلة الغراب) ص ٥٤.

(اصغي لانين عظامي لخطأ ايامي) ص ١٤٥.

(امشي مريضا مريضا بحزني) ص ١٤٣.

قليل من الالم هو كثيره لانه يعذبنا، يعذب روحنا. حينما تقرأ الشعر الجميل تقف تستريح. وتحضرني الان فلسفة ماثيو ارنولد حيث قال «في الشعر يجد روح الجنس البشري عزاء» ويستريح من عذابه فلتقف طويلا العقول عند تلك الكلمة الرائعة الى ان نتعلم كيف ندخل الى معناها».

رحلة الربذي تبدأ بفتح القوس ولا يغلقه، وقبل رحيله الاخير يبارك ذرية العائلة. النبوءة التي يحملها الشاعر بحدسه الفطري تخرج من جدلية مركبة، الحب الشديد للوطن، التمرد والرفض لتضاريس هذا الواقع: وفي شهر تموز/من عام ٢٠٠٠/في الزمن القرمطي/ تضيء المدينة/وبعد ثلاث ليال وثلثي النهار/بعيد اليها سكينة/رسول غريب وأولد فيه ويولد في (ص ١٤). صورة اخرى لتأكيد النبوءة ودعمها: سيأتون من مطلع الشمس راياتهم/تتوهج في قيظ تموز/ يأتون بالبهجة الغامرة وسوف تغني لمقدمهم عامة القدس والقاهرة (ص ١٦). النبوءة ستصبح صادقة حتمية: هو ذا سيد البادية/وجناح على رابية هو ذا في الظهور الجديد/يسترد المقام المجيد/هو ذا غائب ملء عودته الثاني في التجلي السعيد (ص ٦٣).

المتتبع لشعر سميح القاسم يلاحظ انه لا يكرر نفسه فهو دائما يجدد نفسه بصورة شعرية مغايرة لما سبق، يستطيع القارئ ان يميز نبرته اللغوية وصوته الشعري المتميز وحسه المتفرد بألوان القصيدة برائحتها، بنكهتها وابعادها حيث تعطي ملامح قاسمية على اساس اعتبارها مدرسة شعرية لها تلاميذها. ويمكن اجمال الملامح القاسمية حسب ما اراه من خلال رواية الربذي في النقاط التالية:

تبرز الملامح من خلال النزعة الصوفية المتجلية على خريطة صفحات الكتاب، هذه النزعة تمثلت في اختيار بطل روايته «الربذي» فالمعروف عن ابي ذر الغفاري انه صاحب نزعة صوفية تزهدية، النزعة الصوفية لدى سميح القاسم يبرز من خلالها فلسفته الفكرية والعقائدية، يقول (بستان حبيبي اسرائي/ معراجي فاكهة حبيبي/ربراقي شغفي بالله) ص ٥٠ (يسرنم في طرقات الله المجهولة لينشل الانسان من الغرق الكوني بتمائل للهجرة) ص ١٥٣. (قلت جلي الوفي/الامين النبي/صاحبي المصطفى/مشعل ما انطفا).

الملامح التي تميز القاسم ايضا ان تعبيره عن معاناته يستمد تجربته الانسانية من الاعتماد على الاسقاط، اسقاط الماضي على الحاضر والرجوع الى الجذور والتراث الحضاري الاسلامي فيأخذ من الاصول شخصية الربذي رغم المفارقة الزمنية والمكانية. لن يتجاوز القاسم الانا ولكن فردية الربذي هي خاصة ومعممة بأبعادها والشاعر هنا يستثمر هذا الموقف على ارض الواقع الفلسطيني حيث تكتمل اللوحة بجنونها وبجمالها وهي في انتظار اللمسات الاخيرة. وعلى حد تعبير بودلير عن جنون الجمال «انما لا يكون في شكله بعض الشذوذ يبدو بلا احساس». ايوافقني القارئ الان حينما اقول ان سميح القاسم الشاعر



* سميح القاسم *

العبقري الفذ؟ سأعطي مثلين من خلال الكتب السبعة تكفي وتشهد على ما اقول.

اولا، النفس الشعري الطويل لزفيره الشعري عميق حيث تخرج المعاني كثيفة، وشهيقه اعمق حيث ترسخ ظلالها في صورة شعرية ضمن تيار رائد. الموضوع واحد والقصيدة واحدة ربذي هذا العصر يعبر عن رحلة عذابه معرفا نفسه: انا قتيل القهر/انا شهيد الدمعة الخاسرة/في امة فاقدة الذاكرة/ربذي هذا العصر (ص ٢١). هذا العذاب والانين والوجع له وحدة وكيان في وجدان الشاعر يتحدث عنه في كتاب تمتد صفحاته، تقصر وتطول وتمتد حتى تبلغ الثمانية والثمانين بعد المائة ليس بقليل وليس بكثير ان ينظم شاعر كسميح القاسم غزارة هذه الصفحات ولكن يثير الاعجاب والدهشة.

اما المثل الاخر فهو صوره الشعرية النادرة التي تؤكد الخروج عن المألوف كما عبر عنها الشاعر الرمزي بودلير «الشيء الخارق للعادة هو الشيء الخارج عن المألوف».

هذه الصورة ربما خرجت عفوية او تلقائية وان لم تخرج فقد بلورتها عبقرية الشاعر ونبوغه، يقلد فيها الشاعر النقلة القرآنية المتأثر بها حيث تتفاعل الجمل الايقاعية وتتشابك مع التفاعيل القصيرة برقصة انسيابية تأخذنا بسحرها وتشدنا اليها (واحد في تعدده/وعديد احد/مفرد لا يعد وهلة وابد/نقطة دون حد/وهو كل صمد/وهو ما كان كي لا يكون/وهو ما تبصرون فاذكروا واتبعون) ص ٤٤. في سياق هذا الموضوع عبر الفيلسوف الالماني كانط عن العبقرية والفن: «الفن هو وليد العبقرية والعبقرية هي القدرة على تقديم افكار جمالية» والفكرة الجمالية هي الصورة المتخيلة التي تضم كثيرا من الفكر حيث تبدو اللغة عاجزة عن حدها وشرحها بالدقة.

سمة اخرى مميزة لسميح القاسم ايضا الالتحام الشديد مع الواقع بحيث يعكس الديوان البعد الاجتماعي والسياسي متمثلا بالحركة والانفعال والرفض بلغة انسيابية ثورية تمردية يريد بها الحرية، أوليس بالحرية قامت الثورة الفرنسية والامريكية.

يلتقي الشاعر في الفكرة بصورة تفاؤلية مع الشاعر روبروت براونتغ حيث يلتقيان في صورة الامل الخارج من الظلمة بصورة شعرية رائعة، يقول القاسم: (تتنحى قليلا هنا الشمس/للبدر ان يمحي برهة بعد تكتئب الارض ردها/عطارد يضحك في سره تفتح الزهرة الباب والشرفة العالية .ربما تصعد الدالية/تصعد الفرقة الناجية) ص ١٨٨، اما براونتغ فيقول: «للصباح اشراقة قوية عميقة تأخذ بالاضمحلال مع هبوط المساء تنتصر ساعة الغروب وتتزايد البهجة مع سنابل القمح تحت اشعة القمر الدافئة كاشعاع وجه جميل.

تنعكس صورة الرفض لدى سميح القاسم في شخصية الربذي، والربذي نسبة الى الربذة وهي الصحراء التي توفي فيها ابو ذر الغفاري ويمثل الربذي حسب المفهوم الحضاري الاسلامي انه زعيم المعارضة وحليف الليل خلق متمردا على الباطل ومواجهته فهو الثائر الجليل وقبل الرحيل الاخير اراد الصراخ صراخ الحق متحديا السلطة والثراء محبا للمساكين يناضل من اجلهم ضد احتكار الثروات، ويموت الربذي في صحراء الربذة وحيدا (لسيدنا ان يعيش بلا كفن/ان يموت بلا وطن ان يعود على عقبيه الى فجوة البرق/في روحه الذاهلة/لسيدنا القبر منفى وزلفى) (سيقال الذي قيل اعطى واعطى وكل الذي اخذه رجعة الموت في ضجعة الربذة ص ٥٧) (والى هناك انتهي بوحدتي/بصورتي على زحام الربذة بلا رمل بلا نبوءة ص ١٦١ (وارى صورتي على سراب الربذة) (ربما يشهد الربذي ولادته التالية وولايته الثانية) ص ١٨٨.

ان صورة الالاعيب اللغوية تميز ملامح القاسم الشعرية ففي كتاب القلق يعبر عن القلق بالرسم بلغة تصويرية بالصورة التالية (ذاكرتي ما عادت تسعفني لا اذكر ساعدني ل.ل.ق/ل.ق.ل/ق.ل.ل/ق.ق.ل) وفي صورة اخرى استعمال الكلمة الاخيرة في السطر بداية لسطر جديد: (ضباب على العشب/عشب على القبر/ قبر على الغيم/ينتهي سيد امواتنا) ص ١٤٨. وفي صورة اخرى (وامشي وفي جثتي جواز السفر الى ارض «وردتتفاحجر»). يلاحظ في ديوان الكتب السبعة توالي الافعال وتوالي الانفعال يدل على الحركة والانفعال (بلغت وامنت/وبلغت وامنت/وجدت/وارقني الوجد خذوني) ص ١٥٥ (حاذرت ولم يشفع الحذر احتطت حاولت/جادلت/حاورت/داورت لم تجدني فيك من حيله ص ٧٩) (يخف/يرف/يشق/يطير/خسرت وشاح الحرير/خسرت الرهان الاخير) ص ٨٩. انها اللوحة الفنية التي يقدمها القاسم متناسقة الملامح تدل على شمولية التجربة والمهارة الفنية المتداخلة في عمقها.

يستعمل الشاعر سميح القاسم الاشارات والرموز وتجيء كثيفة منتشرة ما بين السطور «مثل النخل القديم» «والصحراء» «والليلك» والرمز صورة جمالية يحسها القارئ بحسه وروحه وان كانت واضحة او غامضة تعتمد غالبا على الذوق، والمهم في الصورة الرمزية ان تؤدي دورها الجمالي.

الرمز لديه صورة جمالية تؤدي وظيفتها في المعنى والعمق. لقد تكرر لفظ «الليلك» عدة مرات حتى بلغ عشر مرات وهو اللون الحالم الرومانسي الجذاب والوردة الجميلة بحيث يرمز للحركة والشباب والحيوية والتجدد والبعث والامل والحياة والوطن. ففي كتاب القلق يقول: (اوصد نافذتي يا خالق مملكة الليلك) ص ١١٩.

ويتكرر لفظ «النخيل» سبع مرات وهو الرمز للبقاء حيث تمتد جذوره في الارض وسعاله شامخة في السماء فيقول الشاعر (يتآلف النخيل بهجرة تموره الاصيلة) ص ١٦٤ (وحسبي ان اجاور نخلتين تجاوران مشيئتين) ص ١٧٤ (طالع من صلاة النخيل وبكاء الحجر) ص ١٧٦ (ربما تستعيد نبوءتها البادية في ظلال النخيل القديم الجديد) ص ١٩٨ (خمرتي لا تليق بكأسي احطمها واريق دمي للرمال الجديدة في ظلال النخيل البعيدة) ص ٦٧ (حفرة من الرمل تحضنني بعد جبهتي سعف النخيل لعل قافلة تمر).

اما لفظ «الصحراء» وهي ترمز الى الارض والوطن والكينونة والوجود والخلود فيتكرر ثلاث عشرة مرة او تزيد (وقطعت صحرائي الى صحراء) ص ١٦٥ (لك الصحراء مأوى وفي شرفاته كلأ وماء) (والتقانا امام البحر والصحراء سيدة تلوب على سراب البيد) ص ١٧١ (حسبي ما سيورثني ابي من هذه الصحراء اصحابا بعد الرمل) ص ١٧٤ (للاخرين البحر والصحراء منزلنا القديم تعارفت بعض الشعوب) ص ١٧٠.

الصدق هو التعري المطلق من المبالغة والرياء، والحق يقال ان القاسم (كان في بدء الخليقة شاعرا يدعو لمجدك) سيمجده النخيل كما مجده هو، والصحراء ستمجده والليلك ايضا (ارحل دهرا فدهرا/وليلا فليلا لارجع ذات صباح حكيما بسر الجنون عليما بروح اللغات وادرك كيف اقول احبك).

(يتبع)

● كاظم ابراهيم ●

قصائد

قلب دافئ

ايُّ قلبٍ دافئٍ نادى عليّا
اي حلمٍ غامضٍ اضحى جليّا
صوت سلمى يا له من صوت طيرٍ
طار في دنيا المنى صوتاً شجيّا
قلب سلمى يا له من قلب امٍ
دعتِ الرحمن ان يبقى هنيّا
ايّ قلبٍ دافئٍ نادى عليّا
انه الدنيا بما فيها سويّا

روحٌ عاشقة

انها الروحُ تنادي غارسَها
وهي الروح تطلّ على الحبّ
فتحميه، يحميها
تدعو الربّ لكي تبقى حتى تلقى
هذي الدنيا
تلقاها، تلقاها، حتى لا تلقاها

جسدٌ غالٍ

جميلةٌ، عيونُها، بلادُنا
جميلةٌ، ليست كما كانت عيونُنا
احبّها، وما غنّت لنا
احبّها
والحبّ امسى خمرنا

صوت

حسناءُ مرّت في الطريق الدائرِ
لا تدرك الاخطارَ في الدوائرِ
حسناءُ والدربُ عسيرٌ شائكٌ
دوائر الشوكِ طريق الثائرِ
نادت على الثوارِ ان لا يقلقوا
النصر حتماً من إله ناصرِ

(باقة الغربية)

● رجاء بكرية ●

قصائد من رائحة الغجر

(هذه القصائد مهداة ألى رجل غجري ينشد القصيدة كما فتات الجريدة على حبل من جليد، يعرف نفسه جيدا.)

قلت اني مذنب،
قلتها للحباحب
ولفني الليل.
اردت ان اقول اني ايضا
تعذبت
ليس ذلك كافيا
فمن يجرح يجرح، حتى
يلقى حتفه.

بابلو نيرودا

خطيئة

الوردة الحمراء
اسمّيتها رعشة
ظلت فوق طاولة مستديرة
في غرفتنا المعتمة
تتوقع انفاس اصابعك
وحديث عتمتك للعتمة
لمجلس في ضوء كلام
فاض وتبعثر
«غجرية اريدك
تزنر الوقت
حول خصرها
تصيح الريح
في شعرها
واللعنة تضجّ
بين فخذيها
كأميرة تستحم
بماء عبد

غجرية اشتهي سرك
اجملك بخطوط يدي
اما قلت انها لغز
وقلت ان مدينة
تعرق
تحت وريدها المرمر؟
هكذا كما انت
يشوب الأسود عينيك
ليفرزك غيما سيئا
يحل هذا الزمن.

غجرية اريدك
بلوضى ما للبحر
من دهشة
بعمق ما للشتا
من لسعة
غجرية من غير تهمة
من غير نقل
او استفال
تعرفك الموج وهو يغوي
تشتمع الرمل وهو يبكي
غجرية [illegible]

تبوس اقدامها الحافية
الاوحال»

الوردة الحمراء.

لن تبقى رعشة
وقد تستحيل شوكه
وتستبدل استدارتها
ان ظلت تتوقع
وظللت تتبخر
يظلّ الفراش
وسط
الساعة المارقه،
شفقا، زنبقة انبتها المساء.
الان، رحل الناجون
وبقيت الملاءات الممزقة،
سفينة
ضائعة الخيوط

بابلو نيرودا

شوق

- ١ -
نبيذ فمك موجع
بلون قلبي
بدفء نبيذ
يحفر
سقف حلقي
يشعل كعبي
بارد عرق المساء
اليك منه تشكو
برتقالتي العجرة
- ٢ -
سؤال تافه مؤرق
من تكون المرأة
الرائقة
في حلق آلة
هي
لقصيدة الوقت المتأخر
وشتيمة الليل المبكر
- ٣ -
يكر لي عبورك
انقاك جسدي المسيح

كن اميري
سيّد عتمتي
لمرّة
قبل ان يعلن
السمك الملون حرمانا
على حبور عينيك
- ٤ -
وردة اخرى حمراء
تستطاد الكلام الصعب
ملفوفة الثغر
تتكتم على شهوة
تحرق فمك
تكوي
ما بين حاجبيك
اعرفها انا
تشابكت حول خصري
وتساقطت كرزا
تحت الحذاء
أقعت شفاهك ترشوشها
ظهيرة امس
تقرأ
باطن الكف
- ٥ -
وردة اخرى حمراء
تخجل، تنكمش، تستاء
لا يرى احمرها
سوى
طفل غيور مشاكس
يريد
ان يصبغ حياءها
بعهر محايد.

من هناك،
تعرفتك فجأة،
مثلما العبير الباقي من
وردة،
على معطف حداد، في
الشتاء،

بابلو نيرودا

حضارة

- ١ -
السيجارة الزرقاء
التي تشتعل نجاة
كلما لامس كرعي
ركبتيك
كل ما ساقوله
عنها
حرام
- ٢ -
قسوتك السوداء
على ورق
لا يقرأ
اعلى حاجبي
لتقسو اكثر
اهرّبه
الى عيني
- ٣ -
قلبي
ويؤيؤ عينيك
كرتان
من قطن ومعدن
يسرقهما الضوء
كلما غافلا
صنارة الخيط المهزوز
وتسامل الصوت
عن سر مناورة
تشتد
على سلك
يتزاحم فيه الهواء
- ٤ -
يتعلق نفسي
بقبضة يدك المتشنجة
فوق خناق اللحظة
يرتعش
لرعشة الوريد
غجرية اريدك
لا باس
فقط افرج عن الفراش
الذي يزكم فكري
بكلام بذي،
- ٥ -
سيجارة لمّ
تحت لساني
هدّج العتمة
تناثر التبغ
افسد ورما دميما
في بطني
عضّ شعري وهمس
انها حضارة الفجر
في صناعة المحبة
زوجني حضارتك
وحاذر سيجارة اخرى
ستعريني
من كل حضارة

من شرفة الروح

فيصل قرقطي

● انتظرت بفارغ الصبر فجر ٧/٢٤ لانطلق الى أريحا كي اتسلم جواز سفري الفلسطيني ذاك الذي قضيت اربعين سنة وانا أترقب رؤيته ممهورا باسمي وصورتي الشخصية.

احتسيت قهوتي بنهم سريع وانطلقت كالطفل راكضا الى «كراج» أريحا القيت جسدي في السيارة الواقفة وبدأت أرجو الله ان يتحرك موتورها لتسير مخترقة الريح والمسافات.

اخيرا مشيت.. ووصلت اريحا.. والى وزارة الداخلية انتظرت الموظفين حتى أخذوا مواقعهم ابرزت الوصل من جيبي وحصلت على الجواز. انتابني شعور عميق من الفرح شعور كمن وجد ضالته بعد ضياع عمر مديد وعناء شقاء الأيام والسنوات التي تجمعت فيها كل أسباب المنع على ابواب العواصم وفي مطاراتها.

مرت خلفنا لبعض الاصدقاء في جريدة «فلسطين اليوم» التي كانت «الاقصى» وتستعد للصدور الآن في هذه الأيام، تناقل الشباب جواز السفر بين ايديهم منقبين بعيونهم وأيديهم عن التفاصيل المذكورة، كان قلبي الذي بين أيديهم فصرخت بهم مازحا: بحنو، بحنو أرجوكم انه ناعم. تعاملوا معه بحنو. فضحكوا وضحكنا فرحا وحزنا، وما هي الا لحظات حتى سمعنا نبأ العملية التي نفذت بتفجير باص في «رمات غان» قرب تل ابيب وذهب ضحيتها ستة افراد اسرائيليين وزادنا النبأ ان طوقا امنيا فرض على كافة المناطق.

صحيح ان القتل: أيا قتل، هو عملية بشعة ولا انسانية ولكن طالما ان صراعا طويلا ومريرا كان يلفنا ويلف المنطقة فمن المفروض ان نكون نحن الفلسطينيين.. والاسرائيليين قد اعتدنا على هذا النوع من العمليات. وهذا ليس معناه تبريرا لها.. لا من جانبنا ولا من جانبهم. ولكن هذا معناه ان لا يكون رد الفعل الاسرائيلي الاولي والسريع هو عقوبة الفلسطينيين كل الفلسطينيين عقوبة جماعية واذلالهم بطريقة حضارية.. وماذا تفيد الطريقة ان كانت حضارية او بالغية!! الداخلون الى اريحا يجاز لهم الدخول، اما الخارجون من اريحا فانهم يحشرون بين حاجزين هم واطفالهم ونساؤهم تحت شمس اريحا اللاهبة! في العراء.. امتدت ساعات الحشر هذه منذ الصباح حتى المساء بعد مفاوضات كما سمعت سمح الاسرائيليون بفتح الطريق لغير سكان اريحا وكذلك سيارات النقل لمدة ساعة واحدة منذ السادسة والنصف مساء حتى السابعة والنصف. مشت بعض السيارات بركابها وبقي الكثير بانتظار الى متى؟! لا أحد يعلم!!

كنت وبعض من العاملين في الاذاعة الفلسطينية نقف بانتظار ان يسمح لنا الضابط الاسرائيلي بالمرور. حاول ان يكون اذنا صاغية لنا وللناس الآخرين المتجمعين وكان بين فترة وأخرى يخاطب المذيع مازحا ضع لهم اغنية «آل بدون هوية» نطقها بعربية سليمة وأردف «شفت انا بعرف عربي منيح» فرد عليه المذيع: «نعم انها اغنية تناسب الموقف». وبعد انتظار دام حتى العاشرة ليلا سمح لنا الضابط بالمرور باعتبارنا نعمل في الاعلام من صحافة واذاعة. الا ان عشرات بل مئات المواطنين الآخرين بقوا خارج نقطة المرور في اريحا بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم.

وحينما كان يحرج الضابط في مناقشتهم كان يصيح بهم: ارجعوا للخلف انا انفذ الأوامر.

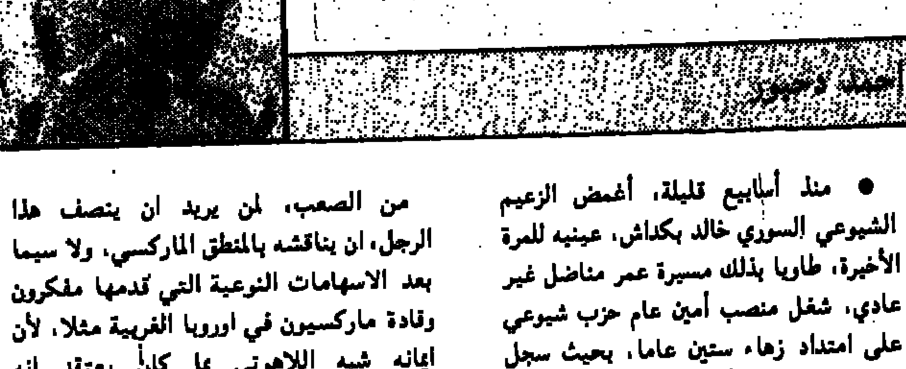
احدهم قال له: انا ادفع مصاري للتصريح وكل يوم أمر من هنا ما هو ذنبي حتى تمنعني من المرور؟! لم يعرف الضابط بماذا يجيب. وآخر احتد قائلا يا عمي بدنا نروح الى بيوتنا، لا فنادق في اريحا اين نذهب هل ننام في العراء؟! فحار الضابط في الاجابة.

وثالث يحمل بين يديه طفلا لم يتجاوز السنة ونصف السنة على ابعد تقدير خاطب الضابط قائلا: ماذا تقول في هذا الطفل؟ أيعقل ان يحجز طوال النهار هنا؟ الا ترى جانبا انسانيا في ذلك اكبر من كل اسباب المنع؟! كيف تراه الان. هب انه بحاجة للغذاء، هب انه بحاجة للدواء ماذا تقول في ذلك؟! لم يعرف الضابط بما يجيب.

وظلت الاسئلة تنهمر على الضابط دونما اجابات.

فكرت في سري كيف يمكن لمثل هذه العقوبات الاغلاقية التي تحشر المواطنين وتذلهم! كيف يمكن ان تخلق مناخا من السلام بين الشعبين. صحيح ان العملية ايضا لا تخلق بل تعقد مناخ السلام بين الشعبين الا ان مسلسل العمليات من الجانبين من قبل اعداء السلام لم يقف. متى يجب ان تدرك الحكومة الاسرائيلية ان مثل هذه العقوبات الجماعية والمظاهر اليومية الاستفزازية من قبل جنود الاحتلال ضد المواطنين في مختلف مدن الضفة وعلى الحواجز بما فيها حاجزا اريحا وايرز، انما تؤصل حالة العداء وتنمي الشعور بالقلق الذي يدفع بمثل هذه العمليات الى النور.

انطلقت بنا السيارة من حاجز اريحا ووصلنا الى بيوتنا في رام الله منتصف الليل! ولكن حزّ في نفسي العشرات.. بل المئات الذين سيقضون الليل صحاة على الحاجز وشكّ قلبي وجع وانتابني غثيان في الروح بالضبط مثلما انتابني حينما سمعت عن ضحايا العملية التي أودت بحياة ستة أناس.



من أوراقها

أحمد دحبور

● منذ أسابيع قليلة، أغمض الزعيم الشيوعي السوري خالد بكداش، عينيه للمرة الأخيرة، طاويا بذلك مسيرة عمر مناضل غير عادي، شغل منصب أمين عام حزب شيوعي على امتداد زهاء ستين عاما، بحيث سجل تاريخ وفاته غياب أقدم أمين عام شيوعي في العالم.

حين جاء النبأ، كان رد فعلي الأول، بعد التأثر الانساني بطبيعة الحال، هو تساؤلي بيني وبين نفسي عن الجملة التي كان يؤثر خالد بكداش ان تتصدر ورقة نعيه. ورجحت انه كان سيفضل بيتين من الشعر للشاعر الروسي نكراسوف، سبق للينين ان استشهد بهما في مطلع مقالته الخاصة بذكرى فريدريك انجلز، وهما: «اي مشعل قد انطفأ، اي قلب توقف عن الخفقان»، وليس معنى ذلك ان الراحل الكبير كان معتزا بنفسه الى حد بعيد، مع انه كذلك وزيادة. ولكنني اقصد ان ارثوذكسيته الشيوعية التي اسبغها على الحزب منذ تأسيسه، كانت تلزمه بهذا القدر الصارم من الحرفية. فكما يقال للمسلم المتوفى «يا أيتها النفس المطمئنة»، وللمسيحي المتوفى «من آمن بي وان مات فسيحيا»، فان الشيوعية - حسب طبعة بكداش - تحيل الى مأثورة «لينينية» من نوع «المشعل والقلب».. انه «الكتاب» الذي ما فرطت فيه الماركسية اللينينية من شيء، بشخوص مؤسسيها وسدنتها «الرسميين»: ماركس، انجلز، لينين، وما وافق الكومنترن على ابقائه من ستالين، ونتائج المؤتمرات العامة للحزب الشيوعي السوفييتي، ولقد ظل خالد بكداش مؤمنا بهذه المراجع ايمان اي مؤمن بكتابه المقدس، حتى انه حدد غير مرة شرط الوطنية بصداقة الاتحاد السوفييتي، وكان السؤال الفاجع الذي زلزل الرهان التاريخي لهذا المناضل الدؤوب العنيد، هو: وماذا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي؟ ما هو الشرط الاول للوطنية في بلادنا بعد ان زال موضوعيا من تلزمنا بصداقته حتى نكون وطنيين؟

ولد خالد بكداش قوطرش لأبوين سوريين من حي الأكراد في دمشق عام ١٩١٠، ومع انه كان فخورا بانتمائه الى هذا الحي الشعبي العريق، الا انه كان يؤكد انتسابه الى العروبة من مدخل العرب المستعربة، بل انه كان مشغولا بما وصفه ذات يوم بـ «تعريب الحزب»، اي بتنظيم اكبر عدد من العمال والمثقفين الثوريين والفلاحين العرب، حتى لا يطغى الجانب الكردي او الأرمني على الحزب!؟ أما اليهود فلم يكن مزاجه يميل اليهم، وقد وضح ذلك في سنواته الاخيرة، عندما جعل يحمل اليهود مسؤولية خراب الاتحاد السوفييتي، وربما الشيوعية في العالم!!

من الصعب، لمن يريد ان ينصف هذا الرجل، ان يناقشه بالمنطق الماركسي، ولا سيما بعد الاسهامات النوعية التي قدمها مفكرون وقادة ماركسيون في اوروبا الغربية مثلا، لأن ايمانه شبه اللاهوتي بما كان يعتقد انه الشيوعية الحقيقية، كان يمسكه برباط هو أقرب الى القبلية الايديولوجية اذا جاز التعبير، وبهذا نستطيع ان نفهم التهمة الجاهزة على لسانه ضد من شقوا عصا الطاعة على قيادته، وهي انهم اشتراكيون دمقراطيون لا شيوعيون. وقد سرت هذه التهمة على رياض الترك وعلى مراد يوسف.. الى يوسف الفيصل، على اختلاف افكارهم وصراعهم فيما بينهم، لانه لم يكن يحتمل ان يرى واقعا متحركا يطرح اسئلة جديدة بقدر ما كان يستحضر - وكيف يستحضر؟ وهل غاب عن ذهنه اصلا - لينين وهو يساجل ذوي النزعة الاوسفوبوجدينية وبرنشتين وبليخانوف ومارتوف وغيرهم، وقد نذكر مثالا مدويا على الارثوذكسية القبلية التي كانت تحكم مواقف خالد بكداش. فقد أجرى معه الصحفي السوري عماد نداف حوارا مطولا شغل كتابا كاملا، وضمن هذا الحوار سؤال عن المجموعة المنشقة التي يمثلها عربي عواد، وكان جواب خالد بكداش واضحا لا لبس فيه: نحن لا نعترف بحزب عربي عواد لسبب واحد هو انه انشق عن الحزب الشيوعي الفلسطيني، اي ان المنطق هو منطق ارثوذكسي شكلي - قبلي، اما السبب الموجب الأهم وهو ان هذه المجموعة المنشقة أيدت الانشقاق عن منظمة التحرير الفلسطينية ودعت الى تصفيتها بالسلاح، فلم يكن خالد بكداش ليفكر فيه، لانه لو فعل لوقع في تناقض مع ارثوذكسيته القبلية اولا، ومع تحالفه، ثانيا، مع النظام العسكري الذي صنع ذلك الانشقاق المفتعل عن منظمة التحرير، والذي دمر مخيمي نهر البارد والبداوي في مدينة طرابلس اللبنانية عقابا لهما على الولاء لقيادة ياسر عرفات.

ولكن المأثرة التي تحفظ لخالد بكداش، هي انسجامه مع تاريخه، وعدم تفريطه بما يؤمن بانه الحق والحقيقة معا، ولقد كانت لفتته رمزية منه مؤثرة وعميقة، عندما ضاقت الدنيا والردة على الشيخ الشيوعي المناضل الألماني اريك هونيكر فدعاه بكداش ليقتسم معه السكن والرغيف في بيته البسيط داخل حي الأكراد.

لم يحضر هونيكر بالطبع، ولكني على يقين من انه قد توجه الى هذا البيت، منذ اسابيع، بعض الأوفياء الذين يحترمون تاريخ بكداش وان اختلفوا معه، وبقايا من كانوا ينشجون وهم يرددون على الارجح: أي مشعل خبا، اي قلب توقف عن الخفقان!!